جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالب:
نبيلة عطيل

يوم:12/06/2019

آليات الاستلزام التّخاطبي في شعر أحمد مطر _نماذج مختارة_

لجنة المناقشة:

بودية محمد	أ. د.	الجامعة	مشرفًا
نعيمة السعدية	أ. د.	الجامعة	رئيسا
حوحو صالح	أ. د.	الجامعة	مناقشًا

السنة الجامعية:2019/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله والشكر لجلاله عزّ وجل الذي أعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع مصداقا لقوله تعالى: {**لئن شكرتم لأزيدنّكم**}

صدق الله العظيم.

أما بعد فأوجّه شكري وامتناني إلى من مدّ لي يد العون؛ صاحب المبادرة الحسنة والتوجيهات القيمة أستاذي المشرف محمد بودية. نعم المرشد ونعم المعين، جزاه الله خيرا وجعله ملاذًا طلبة العلم وأهله.

إلى كل من أسهم في عملي وقدّم لي المساعدة من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة لهم مني كل التقدير والاحترام.

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أمّا بعد:

ممّا لا شك فيه أنّ اللّغة هي أداة للتواصل والتبليغ بين أفراد المجتمع, فمن خلالها استطاع كلّ فرد فيه؛ التّعبير عن أفكاره ومشاعره وإيصالها إلى غيره, كما أمكنته من أن يستفسر عمّا يحيط به من ظواهر وأحداث، ممّا جعلها مدار اشتغال الباحثين في شتى التخصّصات والمجالات، بخاصّة الدراسات اللسانية المعاصرة التي انبثقت منها مجموعة من التّيّارات والحقول المعرفية، ومن أهمّ هذه التّيّارات: التيار التداولي.

فقد وصل هذا التّيار اللساني إلى الجوهر والصورة الفعلية للّغة في إطارها الاستعمالي التّفاعلي, كونه جمع بين التركيب والدّلالة والسياق, ولعلّ المزية التي يحملها هذا التيار هي إيلاء أهمية كبرى للعلاقة بين المتكلّمين والمستمعين من جهة، وبينهم وبين الأقوال التي يُنتجونها من جهة أخرى. كما اهتم بالظروف المحيطة بالعملية التواصلية والمقام الذي يحويها, بعدما شهدت الدراسات السابقة قصورا واضحا في إجراءاتها ونتائجها، كونها نظرت إلى اللّغة على أنها بنية شكلية مغلقة.

وعُدت التّداولية علما له مناهج واتجاهات تهتم بالخطاب, من أهمّها الاستلزام التخاطبي, ويعتبر أساس هذه النظرية مبدأ التعاون الذي تندرج ضمنه مجموعة من القواعد، تُسهم في نجاح عملية التّواصل بين الناس.

وعليه جاء عنوان بحثي معنونا ب: آليات الاستلزام التّخاطبي في شعر أحمد مطر _نماذج مختارة_

أما عن الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع:

- ميلي إلى هذه الموضوعات فهي لا تهتم بالجانب الشكلي فقط وإنّما تبحث وراء المعاني الحرفية للجمل والعبارات وكشف دلالاتها الحقيقية.
- مدى قابلية النصّ الشعري لآليات التواصل المستلزم.

أما سبب اختياري هذه المدوّنة نموذجا تطبيقيّا لهذا البحث؛ فلأني وجدت فيها عدة أساليب تخدم مسعى بحثي منها: أسلوب الأمر, الاستفهام, النهي... إلخ.

ومنه كانت إشكالية البحث متمثلة فيما يأتي:

- كيف نتكلم بشيء ونريد به شيء آخر؟ أي كيف يمكن لجملة أن تحمل – فضلا عن معناها المباشر– معنى آخر؟
- وهل يمكن تطبيق هذه الظاهرة على النصّ الشعري؟
- وما هي المقاصد المضمرة وراء شعر أحمد مطر؟

وقد كان الغرض الذي سعيت له هو:

- الاستفادة من الدّراسة التطبيقية لهذا الموضوع على النص الشعري.

ولذلك اقتضى تقسيم البحث إلى فصلين كالآتي:

- **الفصل الأول** جاء بعنوان ماهية الاستلزام التخاطبي, تناولت فيه أولاً: مفهوم الاستلزام التخاطبي لغة واصطلاحا ثم تناولت ثانيا: مبدأ التّعاون وقواعد التّخاطب عند غرايس وأخيرا: طبيعته وأهمّ خصائصه.
- أما **الفصل الثاني** فجاء بعنوان تجلّيات قواعد التّخاطب عند غرايس في شعر أحمد مطر من خلال نماذج مختارة، والذي خصصته للجانب التطبيقي لهذه الظاهرة.
- وختمت البحث بخاتمة فيها إشارة لأهم النتائج المتوصّل إليها من خلال هذه المحاولات العلمية.

وارتأيت أن يكون المنهج التّداولي هو منهج الدراسة؛ لأنّه الملائم لطبيعة هذا الموضوع.

أما ما يخصّ الدّراسات السابقة التي جعلتها ركيزة في هذا البحث فأذكر منها:

كتاب نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس صلاح إسماعيل, الاستلزام الحواري في التداول اللساني للعياشي إدواري, التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي, آفاق جديدة في البحث اللغوي لمحمود أحمد نحلة, المكوّن التداولي في النّظرية اللسانية العربية –ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجا– لليلى كادة.

وكأيّ بحث واجهتني مجموعة من الصعوبات والعوائق منها: اختيار ما يناسب موضوع دراستي من المراجع بسبب كثرتها.

وفي الأخير أوجّه خالص شكري إلى أستاذي الفاضل المشرف: الدّكتور محمد بودية، على إرشاداته السّديدة فله منّي كل التقدير والاحترام.

وأدعو الله العلي العظيم أن ينفعني بتوجيهات السّادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة.

وختاما أحمد الله تعالى الذي وفّقني في عملي هذا, فإن أصبت فبتوفيق من الله وإن أخطأت فحسبي أني اجتهدت.

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التّخاطبي

- **أولا:** مفهوم الاستلزام التّخاطبي (لغة_اصطلاحا)
- **ثانيا:** مبدأ التّعاون وقواعد التخاطب عند غرايس
- **ثالثا:** طبيعة الاستلزام التّخاطبي وأهمّ خصائصه

توطئة:

تُعدّ التداولية **pragmatic** درسا لسانيا تواصليّا جديدا, ترجع إرهاصاتها الأوّلية إلى الفيلسوف الأمريكي "**تشارلز ساندرز بيرس Charles Sanders peirce**", غير أن أوّل من استخدمه مصطلحا هو الفيلسوف "**شارلز موريس Charles Maurice**" سنة 1938م. وقد تعدّدت تعريفات التداولية واختلفت باختلاف تخصصات الباحثين ومجالات اهتماماتهم, فهي تهتم بدراسة اللغة بين طرفي التّخاطب أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلّمين وأحوال السّامعين, كما أنّها تراعي الظروف المحيطة بعملية التواصل, وذلك للوصول إلى الهدف الموسوم من هذا الخطاب. أما عن أهم المحاور التي تقوم عليها التداولية، فيكاد الباحثون يتّفقون على دراستها من أربعة جوانب يرونها جوهر البحث فيها وهي:

الإشاريات Deixis, الافتراض المسبق Presupposition, الأفعال الكلامية Speech acts, الاستلزام التخاطبي Conversatinal imlicature, وهذا الأخير يُعدّ من أهم القضايا، التي تناولتها التداولية، وهو ما سنتطرق إلى دراسته في هذا البحث.

أولا: ماهية الاستلزام التخاطبي:

1. تعريفه:

1.1.لغة:

تناولت المعاجم اللغوية العربية جذرَي الاستلزام والتخاطب, وفيما يأتي سنعرض كل واحد على حدة.

أ_الاستلزام:

يعود أصله إلى الجذر اللغوي (ل.ز.م) فقد جاء في معجم العين للفراهيدي في قوله: «لَزَمَ: اللُّزوم: معروف, والفعل: لَزِمَ يَلْزَمُ, والفاعل: لازم, والمفعول: ملزوم, ولازم لِزَامًا, وقوله تعالى: [فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا] الفرقان33, قيل: هو يوم القيامة, وقيل يوم البدر»[1].

كما أورد ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة الجذر (ل.ز.م) في قوله: «اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح »[2].

وأما في معجم الصّحاح للرّازي فنجد: «لَزِمْتُ الشيءَ بالكسر (لُزُوما) و(لِزَامًا)

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي, كتاب العين, تحقيق عبد الحميد الهنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, الجزء 4 ص 82.

[2] ابن فارس, مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, بيروت, د. ط, الجزء الخامس, د.ت, ص 240.

و(لَزِمْتُ) به و(لَازَمْتُه), وألزمته الشيء فألزمه..., (والالْتِزامُ) أيضا الاعتناق»[1].

إضافة إلى هذا جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: «لَزِمَ الشيءَ يَلْزَمُه لِزمًا ولُزومًا ولازَمه مُلازَمَةً ولِزامًا والتزَمَه وأَلزمَه إيَّاه فالتزَمَه ورجل لُزَمَةٌ: يَلْزَم الشيء ولا يفارِق»[2].

بناءً على ما تقدّم من تعاريف سابقة نلاحظ أنّ كلّ المعاجم لا تخرج فيها دلالة مادة (ل.ز.م) عن إطار الدّوام وعدم المفارقة.

ب_التّخاطب لغة:

وردت مادة (خ.ط.ب) في معاجم اللغة بمعنى الشأن والأمر صغر أو عظم, فقد جاءت في معجم الصّحاح للجوهري في قوله: «الخطب: سبب الأمر فنقول: ما خَطْبُك؟ وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا»[3].

أما الزّمخشري فقد أورد في معجمه أساس البلاغة: «خاطبه أحسن الخطاب, وهو المواجهة بالكلام»[4].

---

[1] الرازي, مختار الصحاح, مكتبة لبنان, بيروت, د.ط, 1986م, ص 249.

[2] ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, المجلد 12, ص 541.

[3] الجوهري, تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق محمد محمد تامر, دار الحديث, القاهرة, مصر, د.ط 2009م/1430هـ, ص 121.

[4] الزمخشري, أساس البلاغة, تحقيق محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, 1998م, ص 255.

إضافة إلى هذا جاء في معجم المنجد في قول صاحبه لويس معلوف: «خَطَبَ خُطْبَةً وخَطْبا وخَطَابَةً: وعظ (...) «يقال خاطبه في فلان» أي راجعه في شأنه. تخاطب: تكالم»[1].

كما وردت مادة (خ.ط.ب) في معجم الوسيط كالآتي: «(خطب) الناس فيهم وعليهم – خطاب, وخطبة: ألقى عليها خطبة, (تخاطبا): تكالما وتحادثا (الخطاب): الكلام»[2].

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أنّ المعاني اللغوية لمادة (خ.ط.ب) كلّها تصب في مصبّ التفاعل والتبادل الكلامي.

1.2.اصطلاحا:

يُعدّ الاستلزام التخاطبي Conversatinal imlicature من أهمّ المفاهيم التي يرتكز عليها الدّرس التداولي, «وهو مفهوم لصيق بلسانيات الخطاب, التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميّزا, إذ لم يعد الأمر معها يُعنى بوضع نظريات عامّة لعملية الخطاب, وانصب الاهتمام على العملية في حدّ ذاتها»[3], فقد ارتبط بما يقصده المتكلم وما يريد إبلاغه للمتلقّي على نحو غير مباشر وعلى أنّ هذا الأخير قادر على أن يصل إلى المعنى المراد من قول المخاطب.

[1] لويس معلوف الياسوعي, المنجد في اللغة, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ط 19, د.ت, ص 186.

[2] مجمع اللغة العربية, معجم الوسيط, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ط1, 1993م, ص 243.

[3] العياشي أدراوي, الاستلزام الحواري في التداول اللساني, دار الأمان, الرباط, ط1, 2011م, ص 17.

وترجع نشأته إلى الفيلسوف **بول غرايس (H. PAUI GRICE)**, «الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب, تأخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب»[1], والتي تتمثل في مقاصد المتكلمين وإمكانية فهم السامعين لهذه المقاصد وتأويلها داخل مقام معيّن، مع مراعاة الظّروف والعلاقات الاجتماعية المحيطة بهذه العملية التّواصلية, وذلك في محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفارد سنة 1967م في إطار بحث له بعنوان: المنطق والحوار Logic and Conversation عام 1975 ومحاضرات 1971م بعنوان الافتراض المسبق والاقتراض التّخاطبي[2], و« قد ابتكر غرايس مصطلح الاقتراض implicature والفعل implicate. واشتقه من الفعل imply بمعنى يتضمن أو يستلزم, والذي اشتق بدوره من الفعل اللاتيني plicare بنفس المعنى»[3], وقد تناول في هذه الأبحاث التي أضحت من النظريات في الدراسة التداولية الفرق بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطّبيعي.

يقوم الاستلزام التّخاطبي «على أنّ جمل اللّغة تدلّ في أغلبها على معاني صريحة وأخرى ضمنية, تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه. فنظرية الاقتضاء التّخاطبي

[1] العياشي أدراوي, الاستلزام الحواري في التداول اللساني, ص 17.

[2] ينظر: صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, الدار المصرية السعودية, القاهرة, د.ط, 2005م ص 13.

[3] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 78.

قد بدأ بها عهدا جديدا في علم الاستعمال»[1]. ذلك أنّه «لم يكن نظرية لغوية فحسب وإنّما كان أداة مثمرة لحلّ كثير من المشكلات الفلسفية والمنطقية أيضا»[2]. وهي كيف يمكننا أن نقول شيئا ونقصد به شيئا آخر؟ أو بالأحرى كيف يمكن لجملة ما أن تحمل – فضلا عن معناها المباشر المدلول عليها بصيغتها– معنى إضافي آخر؟ وكيف يتمكن المتلقّي من فهم هذه المقاصد المضمرة؟

وعليه انطلق غرايس لإنشاء نظريته من ملاحظة مفادها:[3]

- أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون.
- وقد يقصدون أكثر مما يقولون.
- وقد يقصدون عكس ما يقولون.

بمعنى أننا أحيانا قد نعني في خطاباتنا ما نقول بمعناه الحرفي الظاهر, لكن أحيانا أخرى قد نضطر إلى تضمين وإخفاء القصد الذي نريده في جمل وأقوال حرفية، ولكن مع ذلك يتمكّن المتلقي من فهم مقصود خطاباتنا, وقد لا يتمكن من فهمه أيضا إلا بقرائن معيّنة، وذلك لما يمتلكه هذا المتلقي من ثقافة ومعرفة ما يحيط بهذا الخطاب الموجّه إليه.

---

[1] ليلى كادة, ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي, مجلة اللغة العربية و آدابها, العدد الأول, الوادي ربيع الأول 1430هـ/مارس 2009م, ص 104.

[2] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 16.

[3] محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, مصر, د.ط 2002م, ص 32.

فقد عمد غرايس إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد في عملية التخاطب «فما يقال what is said هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية face volues وما يقصد what is meant هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أغراض الاستعمال ووسائل الاستدلال»[1]. فهو أراد أن يربط بين ما يقتضيه الملفوظ أو الجملة من معنى حرفي ظاهر، وما يقتضيه المتكلّم من مقاصد ومعاني مستلزمة خفية تحتاج إلى تأويل من قبل السّامع، والتي تحددها العلاقة المشتركة بين هذين المتحاورين, حيث إنّ «بعض الأقوال تبلغ أكثر مما تدلّ عليه الكلمات (...) فكل قول يثير جزئيا أقوالا أخرى يضمها أو يخلقها بوعي أو بدونه داخل نظام دائري حيث الكلّ متماسك. إذ يستحيل التواصل بغير ما هو خفي وضمني, فالتصريح بكل شيء في رسالة بسيطة يتحوّل إلى دائرة مغلقة ليست لها نهاية, لذلك لا يمكن أن يقال كلّ شيء»[2]. بمعنى أنّ بعض الأقوال لها القدرة على توصيل المقصود والغرض المنشود، أكثر مما تؤدّيه الألفاظ بمعناها الحرفي، فكل قول تنضوي ضمنه أقوال أخرى تصبّ في ذلك الموضوع, فلا تتم عملية التواصل بغير المعنى المستلزم (يستلم التأويل).

[1] محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ص 33.

[2] عبد السلام عشير, عندما نتواصل نغير, الدار البيضاء, فاس, المغرب, د.ط, 2006م, ص 47.

موجز القول أنّ هذه النظرية تقوم على أن جملا وعبارات اللّغة؛ تحمل معان صريحة (Explicit meanings) وأخرى ضمنية (Implicit meanings) تفهم دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه, ويمكن توضيح الفكرة التي انطلق منها غرايس من خلال المثال الآتي :

دخل الأب إلى غرفة المعيشة, فقال:

- الجو بارد.
- فقامت الأم بفتح الشباك.

نلاحظ أننا إذا تأملنا في الحمولة الدلالية لخطاب الأب؛ نجد أنه يحمل معنيين في الآن نفسه, أحدهما حرفي وهو برودة الجو, أما المعنى الآخر, فهو المعنى المستلزم الخفي, فالمراد ليس إخبار السامع عن برودة الجو وإنما قصد طلب:

- غلق الشباك.
- تشغيل المدفأة.

فهذا هو المعنى المستلزم الذي جعل الزوجة تقوم بغلق الشبّاك، بمعنى أن الأب قال شيئا وقصد شيئا آخر والزوجة سمعت شيئا وفهمت شيئا آخر.

وعليه فإن **غرايس (Grice)** يُميز بين الدلالة الطبيعية (الدلالة الصريحة)، والدلالة غير الطبيعية (الدلالة المستلزمة الضمنية/الخفية), بحيث الدلالة الطبيعية The natural meaning«تمثل التفسير والبيان المأخوذ من إشارات الجملة وما ينتجه ذلك من علاقة

تربط الجمل كظواهر بنتائجها وأسبابها في الواقع»[1]. ولتوضيحها ساق غرايس الأمثلة الآتية:[2]

- ✓ تصاعد الدخان يدل على وجود النار.
- ✓ البثور تدل على مرض الحصبة.
- ✓ الغيوم تدل على المطر[3].

نجد أنّ الدلالة الطبيعية للجمل الثلاث، تحيلنا إلى المعنى الواقعي الذي «تملكه الأشياء في الطبيعة»[4], وهو المجسّد في الظواهر التي ترتبط بالعلامات التي تدلّ عليها «فالمعنى الطبيعي يعتمد على العلاقات السببية وقوانين الطبيعة»[5], وهي موجودة في التراكيب الجملية السابقة كالآتي:

- ✓ الغيوم ⟵ المطر.
- ✓ البثور ⟵ الحصبة.

---

[1] ميرود سعاد, الاستلزام الحواري في سورة "طه", تحليل تداولي وفق نظرية غرايس, مجلة المدونة مخبر الدراسات الأدبية والنقدية العدد الأول, 30 جوان 2018, المدية, الجزائر, ص 320.

[2] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 38/37 وعادل الفاخوري, محاضرات في فلسفة اللغة دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, لبنان, ط1, كانون الثاني/ يناير2013م, ص 12.

[3] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 41.

[4] المرجع نفسه, ص 40.

[5] المرجع نفسه, ص 41.

✓ الدخان ⟵ النار.

أما الدّلالة غير الطبيعية Unnatural meaning (والتي وحدها تعنينا): هي تلك النوايا التي تدفعنا إلى تكوين جملة أو قول[1]. و يعرّفها غرايس بقوله: «أن نقول أن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معينة، وذلك يعني أن القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة, إيقاع التأثر في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطبته لنيته»[2]. بمعنى أن الدلالة غير الطبيعية تعتمد «على القصد intention أو الاصطلاح convention»[3]لا على القول مجملا, ولتوضيح ذلك نسوق الأمثلة الآتية:[4]

- إني أمشي مع سلحفاة.
- كأنك تكتب بقدميك.

نلاحظ أن هذين التركيبين يحملان دلالة غير الطبيعية, فالأوّل يقصد به أنه يمشي مع شخص بطيء جدا ويطلب منه الإسراع, أما الثاني فيقصد بأن خط السامع رديء جدّا وغير واضح.

---

[1] ينظر: آن روبول وجاك موشلار, التداولية اليوم علم جديد في التواصل, ترجمة سيف الدين دغفوس, دار الطليعة بيروت, لبنان, ط1, 2003م, ص 53.

[2] آن روبول وجاك موشلار, التداولية اليوم علم جديد في التواصل, ص 53.

[3] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 41.

[4] ميرود سعاد, الاستلزام الحواري في سورة "طه", تحليل تداولي وفق نظرية غرايس, ص 7.

جملة القول أن "غرايس" صنّف المعنى إلى نوعين: هما المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي, فالأوّل مبني على أن الظواهر الموجودة في الطبيعة لها سبب ونتيجة, أمّا الثاني الذي عده جوهر دراسته، فهو يعتمد أساسا على فهم قصد المخاطب وما يريد إبلاغه للمتلقي.

وقد تعدّدت تعريفات الاستلزام التّخاطبي في البحث التداولي, منها أنه: «عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر, أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية»[1]. بمعنى أن دلالة القول الواحد قد تستدعي دلالة أخرى غير التي يحملها ذلك القول من مدلول حرفي ظاهر.

وعُرّف أيضا على أنه: «المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة»[2]؛ أي المعنى الإضافي الذي تحمله الجملة أو هو :«ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر, جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر»[3]. أي أن الاستلزام يهتم بالقصد الذي يريده المتكلم من كلامه الذي يكون بصيغة غير مصرح بها، تحتاج إلى تأويل من المستمع.

«وعلى الإجمال يبقى الاستلزام التخاطبي، من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية, على اعتبار أنّه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التّخاطب أنّ معنى

[1] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 78.

[2] العياشي أدواري, الاستلزام الحواري في التداول اللساني, ص 18.

[3] المرجع نفسه, ص 18.

العديد من الجمل إذا روي ارتباطها بمقدمات إنجازها, لا ينحصر في ما تدلّ عليه صيغتها الصورية»[1].

وملخّص القول أنّ الاستلزام التّخاطبي: هو ذلك المعنى الإضافي الذي يحتويه مضمون الجملة بطريقة غير مباشرة, أو ذلك المعنى الذي يريد المتكلم إبلاغه إلى السّامع.

ثانيا: مبدأ التعاون وقواعد التّخاطب عند غرايس:

يحتلّ النشاط التّواصلي مكانة كبيرة بين الباحثين، وأعلام النظرية التداولية،إذ شكّل تحدّيا جديدا شهده الفكر المعاصر, وذلك بِعدِّه الرّكيزة الأساسية، التي يستند عليها أي مجتمع إنساني, فهو التبادل الحواري لمجموعة من الأفكار والمعارف المشتركة بين المتكلّم الذي يُعد محرك العملية التّخاطبية, وذلك بإنتاجه ملفوظا أو كلاما ما موجها للطرف الثاني وهو المستمع؛ الذي يتلقّى الرسالة الكلامية صريحة كانت أو مضمرة ويقوم باستنباطها وتأويلها ويكون ذلك في سياق معين, وتتم هذه العملية بأنظمة وقواعد تضبط الجانب التبليغي بين المتحاورين, سمّاها "غرايس": قواعد التّخاطب المتفرّعة من مبدأ عام هو مبدأ التعاون[2].

1. مبدأ التعاون:

[1] المرجع نفسه, ص 18.

[2] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 49.

تنصّ نظرية الاستلزام التخاطبي عند "**غرايس**" على أنّ التواصل الكلامي محكوم بمبدأ أطلق عليه "**مبدأ التعاون** "**The cooperative of principale**", ويُعدّ من أهم المبادئ التي تعتمدها التداولية في إنجاح عملية التواصل بين الناس, فهو يقوم بتنظيمها ذلك أنّه «مبدأ اجتماعي أخلاقي ونوع من السلوك العقلاني, كما يؤسّس مبدأ التعاون داخل التّبادل التعاوني حول مقاصد المشتركين, وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التبادل, والحال إنها عبارة عن عناصر خفية تعتمد في شكل اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين، الذين يسهرون على مجرى التواصل الحسن بموجب لعبة ذكية من الاستنتاجات»[1], ويكون بطريقة عقلانية ومتعاونة لتيسير عملية تحليل واستنباط المقاصد الحقيقية المكنونة في الخطابات, كما يقصد به أيضا: ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المخاطِب للتعبير عن قصده, مع ضمان قدرة المرسل على تأويله وفهمه[2].

ويرى "غرايس" أنّ: « نجاح التبادلات التخاطبية يرجع إلى مدى تعاون المتحاورين الذين يشتركون إلى حدّ ما في هدف واحد لهذه المحاورة أو أهداف مشتركة, أو جهة خطاب متفق عليها في أثناء عملية التبادل الحواري, وقد تكون وجهة الخطاب محدّدة واضحة كما قد تكون غير محددة لترك حرية التعامل للمتحاورين كما هو الحال في الحوارات الفجائية

[1] الجيلالي دلاش, مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها, ترجمة محمد يحياتن, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر,1983م, ص 33.

[2] ينظر: موسى جمال, تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي, تفسير الرازي لسورة المؤمنون نموذجا, رسالة ماجيستير، قسم علوم اللسان, كلية الآداب و اللغات, جامعة الجزائر, 2009/2008, ص 84.

غير المخطط لها, فإذا انعدم الهدف المشترك, لن يكون ثمة سبب للتواصل, وقد لا يتم التواصل على الأرجح»[1], لذلك عُد هذا المبدأ شرطا رئيسا للوصول إلى الأهداف المرجوة.

ويصوغ "غرايس" هذا المبدأ على النحو التالي: «قم بمساهمتك في التواصل بالطريقة التي يتخذها الهدف التواصلي المخوض في الفترة اللازمة»[2].

وتتمثّل غاية هذا المبدأ في تحقيق التعاون بين طرفي الخطاب للوصول إلى الغرض المنشود من المحاولة المحدّدة قبلها أو أثناءها[3]. فهو يقتضي أنه يجب على كل من المتكلم والسامع التعاون, لتيسير عملية التحاور، وبذلك تحقيق الهدف من التخاطب.

ومن هنا « يؤدّي مبدأ التعاون إلى التواصل والتفاعل فيما بيننا مهما كانت الظروف المعتمدة والأهداف المتوخاة, انطلاقا من ممارستنا للّغة, نجد أنفسنا في دائرة التفاعل سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة, وسواء رغبنا في ذلك أو لم نرغب, من هذا الجانب يقتضي الفعل التواصلي من المتخاطبين عمليتين متوازنتين: الإنتاج والتأويل. يُحيل الإنتاج إلى التلفّظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى, في حين يتطلّب التأويل من المتلقي الاستناد

---

[1] ظافر عبيس الجياشي, حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام, مجلة تسليم, العتبة العباسية المقدسة, المجلد الثالث, العدد الخامس والسادس, العراق, رمضان 1439هـ/ حزيران 2018م, ص 208.

[2] فرانسواز ارمينكو, المقاربة التداولية, ترجمة سعيد علوش, المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع, د.ب, ط1, 1987م ص 71.

[3] ينظر: طه عبد الرحمن, اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, الدار البيضاء, الرباط, المغرب, ط1, 1998م, ص 238.

إلى عدة وسائل لسانية وغير لسانية»[1]. بمعنى أن هذا المتلقي قد لا يتوصل إلى المعنى الحقيقي من الخطاب عن طريق التراكيب اللغوية، بل عن طريق تعابير الوجه مثلا فعندما يقول أحدهم: (السلام عليكم) وهو مبتسم تختلف تماما عن أن يقولها و هو مكشر الوجه , فالأولى تعني التحية, أما الثانية فهي تعني عدم الرضى.

في الأخير يمكننا القول إن مبدأ التعاون هو العمود الفقري للنشاط الكلامي وضمان عدم انقطاعه واستمراره بين طرفي العملية التواصلية, فهو ذلك التّشاور الذي يحلّ مشاكل سوء التفاهم بين الناس, والوصول إلى الهدف المنشود من هذا التخاطب للمشاركين في الخطاب.

2. قواعد التخاطب:

ذكرنا فيما سبق أن مبدأ التعاون تفرع عنه مجموعة القواعد التي تضبط الكلام بين المشاركين في الحوار وأطلق عليها القواعد التخاطبية Conversational maxims والتي صنفها إلى أربعة مقولات رئيسة يمكن توضيحها كالآتي :

1.2.مقولة الكم Maxim of quantity:

[1] حمو الحاج ذهبية, قوانين الخطاب في التواصل الخطابي, مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب, جامعة تيزي وزو, دار الأمل, العدد الثاني, ماي2007م, ص 220.

ترتبط مقولة الكم بكمية المعلومات التي يجب تقديمها في التخاطب وتتحقق بقاعدتين:[1]

- ✓ اجعل إسهامك التخاطبي إخباريا بالقدر المطلوب (بغية تحقيق الأغراض الحالية للتخاطب).
- ✓ لا تجعل إسهامك التّخاطبي إخباريا أكثر مما هو مطلوب.

2.2.مقولة الكيف Maxim of quality:[2]

وتحت هذه المقولة تأتي قاعدة عامة «لتكن مساهمتك الاخبارية صادقة» وتتجلى في قاعدتين:

- ✓ لا تؤكد ما تعتقد في كذبه.
- ✓ لا تؤكد على ما ليس عندك برهان على صحته.

3.2.قاعدة الملائمة Maxim of relevance:

تحت هذه توجد قاعدة واحدة تقول :[3]

- ✓ لتكن معلوماتك ومساهمتك ملائمة للحوار, فلا تخرج عن الموضوع لأن لكل مقام مقال ولكل حادثة حديث.

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمن, اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, ص 238.

[2] ينظر: جاك موشلر وآن ريبول, القاموس الموسوعي للتداولية, ترجمة مجموعة من الجامعات التونسية, دار سيناترا تونس, د.ط, 2010م, ص 215.

[3] بهاء الدين محمد يزيد, تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب, شمس للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر ط1, 2010, ص 40.

4.2.قاعدة الجهة Maxim of manner:[1]

ينظر "**غرايس**" إلى هذه المقولة على أنّها لا ترتبط بالمقول مثل القواعد السابقة وإنما ترتبط بالأحرى بكيفية قول المقول والمسلمة العامة، التي تمثل هذه القاعدة هي «كن واضحا», تندرج تحتها مقولات متنوعة مثل:

- ✓ اجتنب غموض Obscurity التعبير.
- ✓ اجتنب اللبسَ Ambiguity.
- ✓ كن موجزا (اجتنب الإطالة بغرض الضرورة).
- ✓ كن مرتبا.

وتتمثل الغاية من هذه المقولات عند "**غرايس**" في «ضمان فعالية عالية للتّبادل الكلامي، دون أن يلغي ذلك إمكانية الحديث عن غايات أخرى؛ كأن يسعى المتكلّم للتأثير على الآخرين أو الاستئثار باهتمامهم»[2]. كما أنها كذلك «تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب، حقّه في التعبير عن رأيه من دون تسلّط أو قهر, فيختار كل طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرضا»[3]. فقواعد التخاطب تسعى إلى ضبط الحوار وتقنينه

[1] صلاح إسماعيل, النظرية القصدية في المعنى عند جرايس, حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية, دار المنظومة المصر, جامعة القاهرة, المجلد 25, العدد 230, 1426هـ/2005م, ص 88.

[2] جواد ختام, التداولية أصولها واتجاهاتها, كنوز المعرفة, عمان, ط1, 1437هـ/2016م, ص 103/102.

[3] ظافر عبيس لجياشي, حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام, ص 109/108.

وتمكين المتكلم من صياغة كلامه بطريقة، تُسهل عملية التأويل على السامع وتمكنه من فهم مقصود المتكلم لأقواله, وبذلك يكون الحوار جادّا ومستمرا بين المخاطب والمتلقي.

ويمكننا ملاحظة جميع هذه القواعد كما هو الحال في المثال الآتي:

- الأخ: أين هي أمي؟
- الأخت: إما أنها تزور جارتنا, أو ذهبت إلى الصيدلية لشراء الدواء لي, ولست متأكدة أين ذهبت بالتحديد.

نلاحظ من خلال الحوار السابق أن:

- ✓ الأخت قدمت القدر الكافي من المعلومات (قاعدة الكم).
- ✓ وأجابت أخاها بصدق أيضا (قاعدة الكيف).
- ✓ وأجابته بصيغة ملائمة لسؤاله (قاعدة الإضافة).
- ✓ وجاءت إجابتها واضحة (قاعدة الجهة).

غير أنّه إذا تم انتهاك هذه المقولات من قبل المشاركين في الحوار والانتقال من المعنى الطبيعي الحرفي إلى المعنى غير الطبيعي الضمني «وعدم احترام مبدأ التعاون كأن يقصد المتكلم عمدا خرق أحد القواعد الأربعة, أو يرفض مسايرة الحوار»[1], فيحدث هنا ما يسمى بالاستلزام التّخاطبي.

[1] طه عبد الرحمن, اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, الدار البيضاء, الرباط, المغرب, ط1, 1998م, ص 238.

فقد «أدرك "غرايس" أنّ هناك حالات كثيرة يخفق فيها الناس في مراعاة القواعد واحترامها, وقد ينشأ هذا الإخفاق عن تعمّد الكذب وخداع الآخرين أو عدم القدرة على التعبير عن المقاصد من وراء الكلام تعبيرا واضحا. وناقش "غرايس" مثل هذه الحالات ولكنه صبّ جلّ جهده على الحالات التي يعجز فيها المتكلم عجزا بيّنا عن ملاحظة القواعد رغبة منه في حث المستمع على أن يلحظ معنى إضافيا يختلف عن المعنى الذي تعبّر عنه كلماته»[1], وهذه الحالة سمّاها "بالخرق" الذي يتم من خلال خروج إحدى قواعد مبدأ التعاون, فيتمكّن المتكلم عبره من إخفاء مجموعة من الدّلالات، وذلك بصياغة كلامه بطريقة غير مباشرة تحمل معنى إضافي غير معناه القضوي, ويقوم المتلقي بتأويل محتوى الخطاب الموجه إليه, اعتمادا على الآداب والمعارف المشتركة بين المتخاطبين والقرائن اللفظية والمقامية .

3.نماذج توضيحية للاستلزام:

وأشرنا فيما سبق إلى أنّ الاستلزام التخاطبي يحدث نتيجة خرق وانتهاك إحدى قواعد التخاطب بين طرفي العملية الحوارية, ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

1.3.خرق قاعدة الكم:

في حوار بين الأم (أ) وابنتها(ب):

(أ): هل كتبِت الدرس وحفِظتِه؟

[1] صلاح إسماعيل, نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, ص 89/88.

(ب): نعم كتبت الدرس.

نلاحظ أن الأم (أ) سألت ابنتها (ب) سؤالين فأجابتها عن الأوّل وصمتت عن الثاني فكانت إجابتها أقل من المطلوب, وهذا ما ينتج عن انتهاك قاعدة الكم، تتلخص في إجابة (ب) محددة وأقل من المطلوب.

2.3.خرق قاعدة الكيف:

تتلخص في المثال الآتي:

- إذا قال شخص ما: (أحس بالبرد), في يوم حار فهو قد انتهك قاعدة الكيف التي تقتضي أن لا يقول إلا ما يعتقده صوابا وما يملك عليه دليلا, وأن يكون صادقا فيما يقول, بغض النظر عن الحالة التي هو فيها، والسامع قادر على الوصول إلى مراد المتكلم لأنّه قد يكون مريضا.

3.3.خرق قاعدة الملائمة:

نمثلها كما يأتي:

(أ): هل الطالبة(س) مستعدة لبدء دروس الخياطة؟

(ب): لكنها رسامة ممتازة.

الملاحظ أن جواب (ب) بمعناه الحرفي غير ملائم لسؤال (أ), وهو ما نتج عنه خرق للقاعدة الثالثة, ولكن السامع يتبادر في ذهنه ما هي العلاقة الممكنة بين مهارة الطالبة في

الرسم والسؤال عن استعدادها لبدء دروس الخياطة, ويتلخص خرق هذه القاعدة في إجابة (ب) التي لا تحقق جوابا لسؤال (أ).

4.3.خرق قاعدة الجهة:

تتلخص في حوار بين الأم (د) و ابنها (ج)الآتي:

(ج): ماذا تريدين؟

(د): اتجه إلى العمارة المقابلة, واصعد السلم حتى تصل للطابق الثالث ثم اتجه نحو الشقة رقم (10), واطرق الباب ثم ادخل إلى جدتك.

نلاحظ أن كلام (د) يمتاز بالبطء في حين يفترض أن يوجز فيه قدر الإمكان, فقد كان بإمكان الأم أن تكتفي بقول: (اذهب إلى جدتك), وهنا طلبت منه ذلك بشكل غير مباشر, لكن في الأخير يبقى خير الكلام ما قلّ ودلّ، وعليه نجد خرقا واضحا لقاعدة الجهة, التي تتلخص في كلام (د) غير الموجز الذي تخطى حدود الطلب.

موجز القول أن هدف "غرايس" من مبدأ التعاون هو تيسير وضبط عملية التّخاطب أما القواعد المتفرعة منه فهي تُعين في بناء التبادلات الكلامية بطريقة واضحة ومنظمة وإن أيّ إخلال بإحدى هذه القواعد ينتج عنه الاستلزام التخاطبي؛ أي الانتقال من معنى القول الظاهر الحرفي إلى المستلزم الخفي.

ثالثا: طبيعة الاستلزام التّخاطبي وأهم خصائصه:

1. طبيعته:

تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة عند "غرايس" إلى معان صريحة ومعان ضمنية, تفهم دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه:

«**فالمعاني الصريحة:** هي المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها, أي معناها الحرفي الظاهر وتشمل ما يأتي:

المحتوى القضوي: وهو مجموعة معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة الدّلالية المؤشر لها بأدوات تصيغ بصيغة أسلوبية ما كالاستفهام , والأمر والنهي والتوكيد, والنداء والإثبات والنفي... وغيرها»[1].

«**والمعاني الضمنية:** هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة, ولكن للسّياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها وتشمل ما يأتي:

معاني عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل معنى الاقتضاء.

معاني حوارية: وهي التي تتولّد طبقا للمقامات؛ التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية»[2].

[1] مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب, دار الطليعة, بيروت, لبنان, د.ط, ص 35.

[2] بشرى البستاني, التداولية في البحث اللغوي و النقدي, مؤسسة السياب, لندن, ط1, 2012م, ص 87.

ويمكن إيضاح هذا التصور وكيفية تطبيقه على الجملة الآتية: هل إلى مرد من سبيل؟

بالمشجر الآتي:[1]

[1] مسعود صحراوي, التداولي عند العلماء العرب, ص 36.

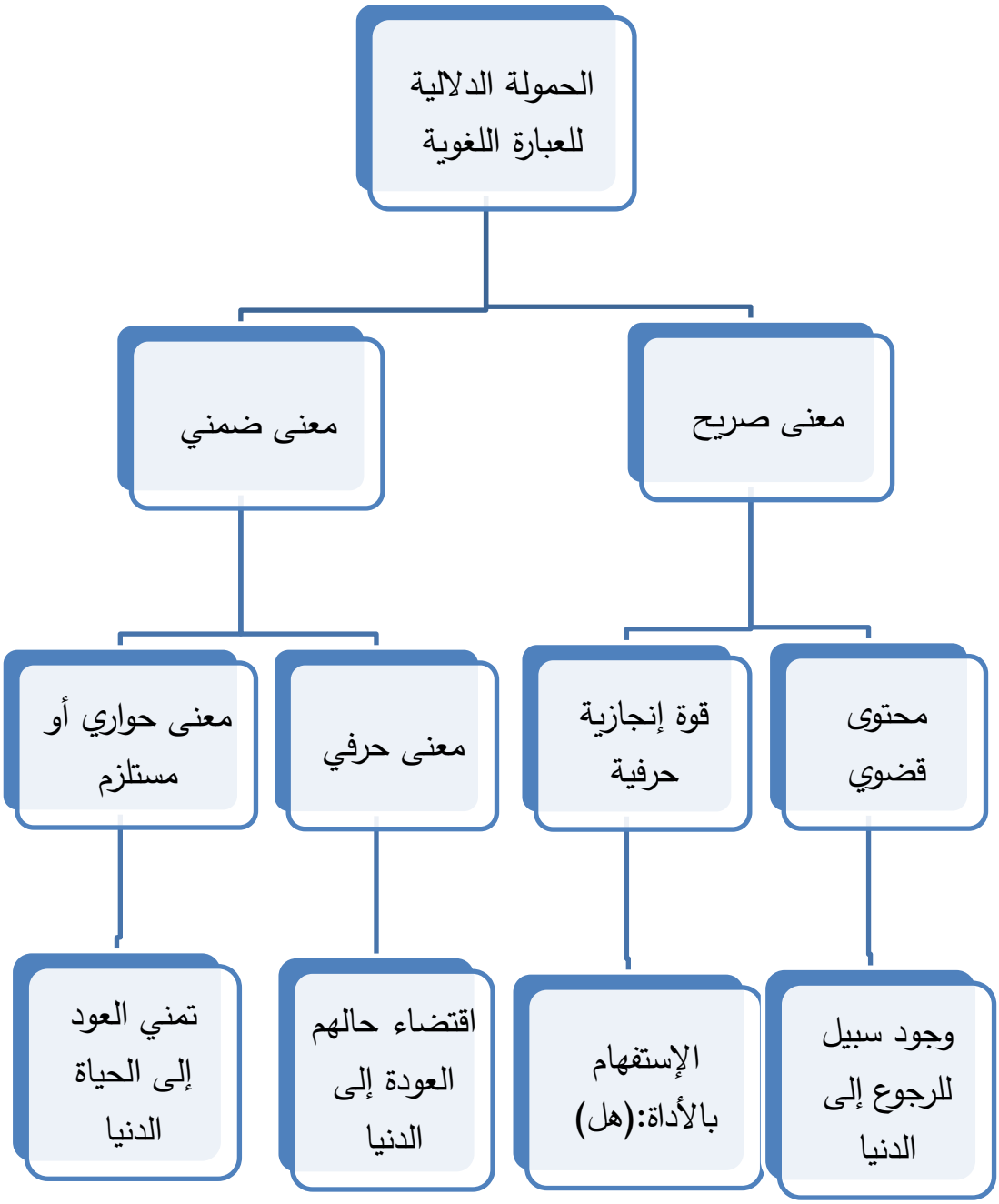

مخطط توضيحي للحمولة الدلالي للعبارة اللغوية.

نستنتج ممّا سبق أنّ الخطاب الذي يلقيه الباثّ أثناء العملية التّخاطبية, قد يحمل دلالات صريحة ظاهرة لا تحتاج إلى تأويل، ولا تُكلّف المخاطب مشقة في فهمها والوصول إليها, وأحيانا قد يلجأ المتكلّم في مقامات متعدّدة إلى صياغة كلامه بطريقة غير مباشرة مستلزمة فيجبر السامع على التفكير والكشف عن دلالات هذه الأقوال المضمرة غير المصرّح بها عن طريق عمليات استنتاجية يتحكم فيها السياق.

2. خصائصه:

وفقا لما يراه "غرايس" يمكن إجمال خصائص الاستلزام فيما يأتي:

- ✓ **قابلية إلغاء الاستلزام defeasibility:**

ويكون بإضافة قول يسد الطريق أمام المخاطب, أثناء دخوله في عملية التأويل, للوقوف على المعاني الضمنية فيحول دونها فإذا قالت قارئة لكاتب مثلا:

- لم أقرأ كل كتبها.

فقد يستلزم ذلك عنده أنّها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها مثلا:

- إني لم أقرأ أي كتاب منها .

فهذا الرد إلغاء لأي استلزام[1].

[1] ينظر: حيدر جاسم جابر الدنيناوي, الاستلزام الحواري عند ابن جني في كتابه الخصائص, مقاربة تداولية, مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, كلية التربية الأساسية, جامعة ميسان, العراق, الجزء الثالث, العدد الثامن والعشرين, 2018م, ص 75.

✓ **الاستلزام متغير:**

«يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدّي إلى استلزامات مختلفة»[1], فهو يتغير حسب اختلاف السياق, فلو قيل للاعب كرة قدم:

- تدرب جيدا.

فهذا يستدعي مجموعة من الدّلالات:

- قد يكون نصيحة لتحسين مهاراته.
- أو قد يكون توبيخا لأدائه الرديء في المباريات السابقة.

✓ أنه متّصل بالمعنى الدلالي للتركيب، ولا علاقة له بالصيغة اللغوية الشكلية للعبارة، مهما حدث لها من تغيير؛ فلو استبدلت مفردات وعبارات بأخرى ترادفها لينقطع الاستلزام لأنّ مستقرّة المعنى ولا ينفصل عن المحتوى الدلالي[2] كما يتّضح ذلك في حوار بين أختين كالآتي:[3]

- لا أريدك أن تتسلّلي إلى غرفتي على هذا النحو.
- أنا لا أتسلل, ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

[1] ليلى كادة, المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية, ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا, أطروحة دكتوراه, قسم اللغة العربية وآدابها, كلية الآداب واللغات, جامعة الحاج لخضر, باتنة, د.ت, ص 114.

[2] ينظر: محمد عكاشة, النظرية البراغماتية اللسانية التداولية, مكتبة الآداب, القاهرة, ط1, 2013م, ص 93.

[3] محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ص 39/38.

نلاحظ أنه على الرّغم من تغير المفردات في قول الأخت الثانية, فالمراد من الخطاب لم يتغير وهو عدم الرضا من هذا السلوك – رفض دخول الغرفة خلسة – ما يزال قائما.

✓ **الاستلزام يمكن تقديره (خاصية التأويل والحسبان):**

فالمخاطَب يستطيع الوصول إلى المعاني المستلزمة فهو يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنية بناء على ما يسمعه من كلام[1]. فإذا وصفنا القائد الثاني للاتحاد السوفييتي "جوزيف فيساريونوفيتش ستالين" ب:

- الرجل الحديدي.

لأدركن أننا أردنا أن نضفي عليه بعض صفات الحديد كالصلابة والقوة.

✓ **عدم الوضعية:**

«تترجم هذه السمة ببساطة بأن الاستلزامات الخطابية لا تمثل جزءا من المعنى الوصفي للعبارات اللغوية, ولكنها تستلزم سلمية في المعالجة بين المعنى الحرفي والضمني, وبين المظاهر الصدقية وغير الصدقية للقول»[2]. أي أن

[1] ينظر: باسم خيري خضير, الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر, مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة المؤتمر العلمي الدولي التاسع, ص 159.

[2] جاك موشلر وآن ريبول, القاموس الموسوعي للتداولية, ص 93.

المعنى الحقيقي للعبارة لا يفهم من الوهلة الأولى، وإنما يتطلّب التفكير للتوصل إليه.

«وهذه الخصائص المختلفة كانت ولا تزال موضوع نقاشات حادة بين المختصين في علم الدلالة والتداولية اللسانية»[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الخصائص تميز الاستلزام التخاطبي عن غيره فقد فرق غرايس بين نوعين من الاستلزام و هما:

*** الاستلزام العرفي:**

«وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض ألفاظ الدّلالات بعينها لا تتفكك عنها مهما اختلف بها السياق وتغيرت التراكيب. ومن ذلك مثلا في الإنجليزية but ونظيرتها في اللغة العربية لكن فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل: My friend is poor , but honest, ومثل زيد غني لكنه بخيل»[2], كما يطلق على هذا النوع من الاستلزام اسم التواضعي والمعجمي.

*** الاستلزام التخاطبي:**

[1] نادية رمضان النجار, الاتجاه التداولية والوسيط في الدرس اللغوي, ط1, 1434هـ/2013م, ص 86.

[2] محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ص 33.

«وهو يتغير بتغير السياق الذي يرد فيه»[1], فحين يقال مثلا:

- كم الساعة.

فإنّ مقصد المتكلم هنا يختلف حسب السّياق الذي وردت فيه الجملة, إذ يستدعي مجموعة من الدلالات:

✓ فقد يكون هذا السؤال من أجل المعرفة.

✓ وقد يكون توبيخا للتّأخير.

وقد قسم الاستلزام التّخاطبي بدوره إلى نوعين: الاستلزام التخاطبي المعمّم، والاستلزام التّخاطبي الخاص.

- **الاستلزام التخاطبي المعمّم:**

«هو الاستلزام الذي دخل في الاستعمال, وينتج طبيعيا (Natural) بواسطة استعمال بعض التراكيب اللغوية والمعاني المعجمية للكلمات, ويكون بذلك مستقلا عن السياق »[2]. ونمثل لذلك بما يأتي:

- دخلت بالأمس معهدا.

[1] المرجع نفسه, ص 33.

[2] ميرود سعاد, الاستلزام الحواري في سورة "طه", تحليل تداولي وفق نظرية غرايس, ص 325.

فالمراد من قول المتكلّم هنا أنه دخل معهدا أجنبيا، ليس معهده، وبإمكان المتلقّي فهم هذا القصد من خلال استعمال المتكلم للنكرة (معهدا) وتختلف هذه عن جمل دخلت بالأمس معهدي ودخلت بالأمس المعهد[1].

- **الاستلزام التّخاطبي الخاص:**

«هو حاصل علاقة القول والظروف الخاصة بمقام التواصل؛ أي هو الاستلزام الذي لا يمكن فهمه أو استنتاجه إلا باستغلال السياق وظروف التواصل الخاصة بكل حوار، فلو قال أحدهم:

- البرد شديد في هذا المكان, وكان يرغب في أن يغلق المتكلم النافذة، فيكون قصده أغلق النافذة»[2].

جملة القول أن ظاهرة الاستلزام التّخاطبي تعدّ النواة المركزية للنظرية التداولية وذلك بتوجيه هذه الأخيرة إلى الاتّصال الضمني، فقد انطلق "غرايس" أساسا من مدى نجاح المتكلّم في إرسال خطابه, وذلك بالمراعاة إلى دور السياق في تأويل الملفوظات والأقوال والظروف المحيطة بالعملية التّخاطبية والخلفيات والآداب المشتركة بين طرفي التّحاور, فقد فرق هذا الفيلسوف بين ما يقال وما يقصد ووضع قواعد وقوانين تنظّم وتضبط الحوار

[1] ينظر: المرجع نفسه, 325.

[2] المرجع نفسه, ص 325.

بين المشاركين في التخاطب تحت ما يسمى بمبدأ التعاون؛ الذي يقضي بتعاون المتكلم والسامع على استمرارية الكلام للوصول إلى الهدف المنشود.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات قواعد التخاطب عند "غرايس" في شعر أحمد مطر من خلال نماذج مختارة

- **أولا:** قاعدة الكم
- **ثانيا:** قاعدة الكيف
- **ثالثا:** قاعدة الملائمة
- **رابعا:** قاعدة الجهة

توطئة:

يشمل التواصل كل ما يمكن أن يصدر عن الإنسان من خطاب وأقوال، اتخذت مع تطوره أشكالا وأجناسا متعدّدة تبعا لغايات وأهداف معينة, ولعلّ التواصل الضمني أو الاستلزام التّخاطبي، يُعد أهم نوع أو ظاهرة تداولية يستخدمها الشعراء السياسيين خاصة في شعرهم في قالب ممزوج بالسخرية والاستهزاء, بهدف إيصال أفكارهم بطريقة غير مباشرة للقارئ. والسّامع قد لا يسمح لهم بالتعبير عنها بطريقة مباشرة, كونها تحمل نوعا من التحريض والتمرّد, ولهذا قمت في هذا الفصل بتحليل بعض النماذج الشعرية من ديوان المجموعة الشعرية، وديوان الأعمال الكاملة للشّاعر الثّائر والسياسي "أحمد مطر" كونها لا تخلو من آليات هذا الموضوع.

أولا: قاعدة الكم:

المثال الأول:

يقول الشاعر أحمد مطر في قصيدته "قطعان ورعاة":

هل أسميه بلادي؟

أبلادي هكذا؟

ذاك تشبيه فظيع

ألف لا...

يأبى ضميري أن أساور عامدا

بين وضيع ورفيق

هاهنا الأبواب أبواب السماوات

هنا الأسوار وأعشاب الربيع

وهنا يدرج راع رائع

في يده ناي

وفي أعماقه لحن بديع

وهنا كلب وديع

يطرد الذئب عن الشاة

ويحدو حملا كاد يضيع

وهنا الأغنام تثغو دون خوف

وهنا الأفاق ميراث الجميع

أبلادي هكذا؟

كلا...فراعيها مريع.

ومراعيها نجيع

ولها سور وحول السور سور

حوله سور منيع

وكلاب الصيد فيها

تعقر الهمس

وتستجوب أحلام الرضيع

وقطيع الناس يرجو لو غَدَا يوما خرافا

إنما...لا يستطيع[1]

تمثل هذه المقطوعة الشعرية حوارًا داخليّا أو ما يصطلح عليه ب(المونولوج), حيث «**لايشترط مشاركة خارجية في الحوار, ولا تعاقب في الإرسال والتلقّي, بل يلقى من طرف واحد**»[2], فهو «**نشاط أحادي المرسل في حضور مستمع حقيقي أو وهمي**»[3].

فنلاحظ خرق واضح (**لمبدأ الكم**) من خلال إجابته عن السؤال المتمثل في قوله: (هل أسميه بلادي؟ ...أبلادي هكذا؟) وهذا السؤال الأخير أعاد طرحه فيما بعد، فكانت إجابته عن كل الأسئلة مطولة تحمل أكثر مما يتطلّبه القدر من الإخبار وفاق القدر اللازم من المعلومات التي يقتضيها السؤال المطروح, فقد كان قادرا على الاكتفاء بالجواب (كلا) أو (لا), فهو بذلك يكون قد حقق الغاية من السؤال في ظرف وجيز بلا تكلّف، لكن إطالته للإجابات المشحونة بكتلة تعبيرية كثيفة نابعة من صدره؛ لها دلالات مضمرة خفية تستلزم

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, دار الحرية, بيروت, لبنان, ط1 ,2011م, ص 184.

[2] محمد سعيد حسين مرعي, الحوار في الشعر العربي القديم, شعر امرئ القيس أنموذجا, مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, كلية التربية للبنات, جامعة تكريت, المجلد 4, العدد 3, نيسان2007, ص 60.

[3] سعيد علوش, معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ط1, 1405هـ/1985م, ص 205.

مدى شدة تمرّد ورفض شاعرنا العربي للواقع المُرّ؛ الذي يعانيه أفراد بلاده من جوع وفقر وحرمان, ورفضه خضوعهم للسلطة الديكتاتورية وحكّامها الظالمين الذين ينهبون خيرات بلادهم؛ ليوقظ هذه الشعوب من غفلتها والنهوض لأخذ الحرية. وعليه وإن كان سبب الإطالة لغاية، إلاّ أن هذا لا يعد عدم وجود انتهاك **(لمبدأ الجهة)** المقتضي بضرورة اتخاذ أقل عدد ممكن من الجمل في الحوار الواحد.

المثال الثاني:

يقول الشاعر في قصيدته "وسائل النجاة":

لم تزل تؤمن بالإسلام

كلا.....

فالنصارى نصروني

ثم لما اكتشفوا سر ختاني ..هودوني!

واليهود اختبروني

ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي

جعلوا ديني ديوني

أي إسلام؟

أنا نصر أيهوني[1]

يبرز من خلال هذه القصيدة الحوار الافتراضي بين الشاعر وطرف آخر, فكثيرا ما نجد أحمد مطر يحاور الرؤساء العرب للسخرية منهم ولإفشاء مؤامرات السلطات الحكومية والمخبرين والعملاء السريين والأجانب, فنلاحظ الشاعر هنا لم يحترم مبادئ التخاطب لأنه انتهك **(قاعدة الكم)**, المتمثّلة في ردّه على استجواب الطرف الآخر إذا ما كان لا يزال يؤمن بالإسلام فكان من المفترض أن يجيبه ب: (كلا لم أعد أؤمن به), لكنّه تعدّى مقدار الفائدة المطلوبة. وكان يجب أن يتضمّن حديثه المعلومات الضرورية دون زيادة أو نقصان عن المعرفة المستحقّة, لكن عدم إيجاز قول الشاعر وإطالته لا يعني أنه بلا فائدة، بل إنّه يحمل في طياته دلالات مستلزمة تتمثل في مشاعر الخوف والتحسّر التي يعانيها الشاعر المغترب في بلاد اليهود والنصارى، وإحساسه المتواصل بخطر الموت الذي يلاحقه، كونه يحمل هوية عربية إسلامية مجبر على التكتم وعدم التصريح بها حفاظا على حياته، وللتعايش معهم في بلادهم.

المثال الثالث:

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 230.

ويقول الشاعر أيضا في قصيدة "شيخوخة البكاء":

أنت تبكي !

أنا لا أبكي

فقد جفت دموعي

في لهيب التجربة[1]

نلاحظ بالنظر إلى القواعد الغرايسية، أنّ الهدف من الحوار لم يكن متحقّقا بشكل واضح, فلقد خالف الشاعر **(مبدأ الكم)**, لأنّ إجابته تعدّت القدر اللازم من الكلمات المطلوبة من الخطاب فلو اكتفى برده: (أنا لا أبكي), يكون بذلك قد أعطى الكم الذي تتطلّبه الحاجة. ونجد الشاعر استهل قصيدته بأسلوب التعجّب الذي تعدّى به المعنى الحرفي التركيبي الملفوظ إلى المعنى المضمر. والأمر نفسه بالنسبة إلى إجابته المطولة البطيئة؛ لأنّنا لو ربطنا أقواله بالسياق الأصلي، لفهمنا المقاصد الحقيقية المكنونة داخل كلامه, والواضح أنه مقام حسرة ومأساة شديدة يعانيها الشاعر على ما أصابه منذ اكتشافه للمؤامرات السياسات الحاكمة الخادعة والكاذبة للشعوب العربية بخاصة والإسلامية عامة وانتهاك حقوقهم، وفقدان

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 193.

العدالة والتخلّف والفقر. هذا من جهة ومن جهة أخرى تغرّبه عن وطنه وأهله في بلاد الغرب واعتراضه عن هذا الواقع الأليم وعدم تقبّله له.

المثال الرابع:

يقول الشاعر في قصيدته "أفيون":

قلنا: من أنبأ عن هذا؟

قال: أبي أخبرنا عن هذا

عن والده

عن أجداده !

أعني كل السلف الهادي[1]

خالف الشاعر في هذا الحوار –الذي يدور بين الحاكم العربي الظالم وشعبه المقهور– مبادئ التعاون لا سيما **(مبدأ الكم)** المتمثلة في إجابة الحاكم؛ التي تعدّى بها القدر المطلوب من الحديث, كان من المفروض أن يكتفي بمن أخبره فقط ألا وهو: (أبوه) فلا داعي لذكر التفاصيل أي الأشخاص الآخرين في قوله: (عن أجداده أعني كل السلف الهادي), التي

[1] أحمد مطر, الأعمال الكاملة, الإسراء, نابلس, فلسطين, د.ط, 2015, ص 40.

خالف بها أيضا **(مبدأ الجهة)** فالإطناب وعدم اختصار الكلام شرط من شروطها، لكن استعصى علينا تفسير الألفاظ تفسيرا حرفيا نظرا للظروف المحيطة بالمقام السائدة آنذاك سواء اجتماعية كانت أم سياسية، فمثلا لفظة (أفيون) التي تمثل عنوان القصيدة تحمل في صورتها الحرفية الظاهرة دلالة أنها مادة مخدّرة، تستخرج من نبات الخشخاش، الذي يستخدم لصناعة الهروين المخدر الأقوى على الإطلاق, لكن الشاعر استخدمها ليخرج بها إلى مقاصد ومعاني مستلزمة؛ وهي إبقاء الأمّة العربية راكدة منومة تحت ظل التخلّف والجهل وذلك لعدم السّماح لها بالانتفاضة وعدم المطالبة بحقوقها المسلوبة من طرف الحكومة الفاسدة ومراكز النفوذ الاستعماري الوحشي؛ للحفاظ على أوطاننا مهمشة تاريخيا, فجاءت هذه اللافتة لنشر الوعي في ظل هذه الوضعية وإبطال مفعول هذا المخدر عن جماهير الأمة، والنّهوض بهم إلى الحرية والاستقلال.

المثال الخامس:

يقول الشاعر في قصيدة "عائد من المنتجع":

قل هل عذّبوك؟

مطلقا كل الذي يقال عن قثوتهم بهتان

بشرك الرحمن[1]

نجم في هذه المقطوعة أيضا استلزام حواري نتيجة خرق الشاعر **(لقاعدة الكم)** المتمثلة في الجملة التالية: (مطلقا كل الذي يقال عن قثوتهم بهتان بشرك الرحمن) فمن المعلوم أن فلسفة السؤال المطروح (هل) تكتفي بالإجابة ب: (نعم) أو (لا) لكن الإسهام الحواري للشاعر هنا جاء أكثر من القدر المطلوب من المعلومات فمن المفروض أن يجيب بلا، أو يكتفي بذكر مطلقا فقط، دون الإطالة في الرد, لكنّ الشاعر تعمّد هذا الخرق؛ لينتقل بالمعنى المباشر الذي تحمله الجملة ألا وهو عدم تعذيبه وقسوتهم عليه إلى المحتوى الدلالي الاستلزامي، المتمثل في السخرية من الواقع المرير وسلب حقوق الإنسان بالوطن العربي عامّة وبالسجون العربية بخاصة. وعليه حصل خرق **(القاعدة الكيف)** أيضا.

ثانيا: قاعدة الكيف:

المثال الأول:

يقول أحمد مطر في قصيدة "أعد عيني لكي أبكي على أرواح أطفالك" :

أعد قدمي..

لكي أمشي إليك معزيا فينا

[1] أحمد مطر, الأعمال الكاملة, ص 414.

فحالي صار من حالك

أعد كفي..

لكي ألقي أزاهيري

على أزهار أمالك

أعد قلبي..

لأقطف ورد جذوته

وأوقد شمعة في صبحك الحالك !

أعد شفتي ..

لعل الهول يسعني

بأن أعطيك تصويرا لأهوالك

أعد عيني لكي أبكي على أرواح أطفالك[1]

[1] أحمد مطر, الأعمال الكاملة, ص 71.

وظّف الشاعر في هذه المقطوعة أسلوب الأمر، من خلال الفعل (أعد), والذي خرج به عن معناه التركيبي الملفوظ إلى معنى مضمر الذي خالف به **(مبدأ الكيف)**, فلم يكن صادقا في كلامه من الوهلة الأولى، ممّا تعذّر على المخاطب تصديق وتفسير الأقوال تفسيرا حرفيا، ولهذا أخذنا نبحث عن دلالات أخرى تفهم من سياق الكلام, «**لأنّ المرسل إليه يفهم ما يضمره في خطابه تماما، مثلما يفهم ما يظهر فيه, فإذا كانت تتجلى كفاءة المرسل التداولية في صناعة الخطاب فإنّها تتجلى الكفاءة التداولية للمرسل إليه عند تأويل الخطاب للوصول إلى المرسل وإدراك حجمه, فلو كان التّخاطب يعتمد على الاستراتيجية المباشرة دون غيره، لكلّف الناس أنفسهم عنتا من أجل تفسير الخطاب وتوخّي الإطناب وإغفال ما تستدعيه عناصر السياق الاجتماعية من تنويع الخطاب في بنيته**»[1], وبهذا استلزم القول مطالبة الحكام المتجبّرين الظالمين والناهبين لحقوق الرعاة وجماهير الأمة إرجاع أعضاء جسمه (القدم, الكف, القلب, الشفة, العين) فالقدم تدلّ على أخذ الطريق والدّفاع والكف لطلب الحقوق, والقلب للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر أما الشفة فهي للنطق بالحق وأما حاسة العين فهي ترى القمع والظلم أمامها لكنها لا تستطيع تغييره فتبكي على مأساة شعبها.

[1] لكحل سعدية, الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام, شهادة الماجستير, كلية الآداب واللغات قسم الأدب العربي جامعة مولود معمري, تيزي وزو, سنة 2011/2010, ص 59/60.

المثال الثاني:

يقول الشاعر في قصيدة "طبيعة صامتة":

في مقلب القمامه

رأيت جثه لها ملامح الأعراب

تجمعت من حولها النسور والذباب

وفوقها علامة

تقول: هذي جيفه

كانت تسمى سابقا..... كرامه[1]

يستعمل الشاعر أسلوب السرد القصصي بصيغة المتكلم, بصورة استلزامية ساخرة تحت ضوء ما يسمى بالكوميديا السوداء «**المرة اللاذعة التي تجعلنا نضحك بمرارة ونيأس ونشعر بخداعة العيب...**»[2] والتي عدّها **غرايس** نوعا من الاستلزام؛ إذ إنها تحيل إلى قرائن متضمّنة في قوله: (في مقلب القمامة رأيت جثّة لها ملامح الأعراب) استعصى علينا تفسير

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 12.

[2] شاكر عامري, علي سياداني, أسلوب شعر أحمد مطر السياسي, رؤية نقدية, مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية, جامعة بابل, العدد 21, حزيران 2015م, ص 7.

الألفاظ تفسيرا حرفيا، وذهبنا نبحث في الدّلالات المستلزمة, فالشاعر هنا يسخر من الحالة التي وصل إليها العالم العربي, حيث تكلّم عن المواطن العربي الذي وجدت جثته جيفة في القمامة مسلوبة الكرامة بلا قيمة وكأنّها شيء لا معنى له, مجتمعة حولها النسور والذباب؛ الذي زاد المنظر اشمئزاز بالتالي نجد خرقا واضحا **(لقاعدة الكيف)**.

المثال الثالث:

يقول الشاعر أيضا :

يا رقاص الساعة

دعنا نقلب تاريخ الأوقات في هذه الساعة[1]

الكناية واضحة في هذه الأبيات والتي يقصد بها «أن **يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به ويجعله دليلا عليه»**[2], وهنا في قوله: (يا رقاص الساعة دعنا نقلب تاريخ الأوقات في هذه الساعة), جاءت كناية عن تمني الشاعر أن يعود الزمن إلى الوراء, بالتالي نجم هنا الاستلزام الحواري لخرق المتكلم **(قاعدة الكيف)**.

[1] أحمد مطر, الأعمال الكاملة, ص 494.

[2] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز, تحقيق محمود محمد شاكر, مكتبة الخانجي, د.ط, د. ت, ص 52.

المثال الرابع:

يقول أيضا في قصيدة "فصل الخطاب":

السلاطين كلاب

السلاطين كلاب

اشتموا منذ حلول الليل حتى الفجر

لن يهتز كرسي

ولن ينهار باب[1]

تحمل الأبيات إخبارا خرج عن معناه الحرفي ألا وهو (الإفادة) إلى معنى مضمر تعذّر علينا تفسير ألفاظه في ضوئه، مما جعلنا نبحث عن دلالاته الحقيقية, فالقوّة الإنجازية الظاهرة في قوله: (السلاطين كلاب) حملت معنى التقرير، وانتقلت بعدها لقوّة إنجازية مستلزمة مقاميا؛ غرضها التهكّم وهو من «**الأساليب التي يتمّ بواسطتها العدول عن المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم, إذ يتجاوز من خلاله الطريق المباشر في التعبير، فيمتطون صهوة التعابير غير المباشرة**»[2], فالشاعر لا يتوانى لحظة في شتم السلاطين والحكام

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص121 .

[2] ليلى كادة, المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية, ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا, ص 114.

والسخرية منهم، فهو يشبههم بالكلاب ويستنكر بقاءهم على كرسي السلطة. واعتماد مطر على التشبيه لا يعني أن خطابه يساور الكذب ويبتعد عن الحقيقة إنّما على العكس تماما, فيه تتضح كثير من الدلالات المكنونة داخل أقواله, ممّا جعله يخالف مبدأ من مبادئ الحوار **الغرايسية** وهو **(مبدأ الكيف)**.

المثال الرابع:

ويقول أيضا الشاعر في قصيدته "الخل الوفي":

طول عمري

يركض القهر أمامي ووراءي

هو ظلي في الضحى

وهو نديمي في المساء

هو لي في الصيف حمارة قيظ

وهو لي برد شديد في المساء

هو مائي وهوائي

ألف شكر أيها القهر

...

على هذا الوفاء

أنا لم ألقى مثله...[1]

يتضح من خلال هذه الأبيات أنّ الشاعر في حالة من الحزن والأسى لكن تعذّر على المخاطَب تفسير دلالات الأقوال تفسير حرفيا, فقد خرق المتكلم مبادئ التعاون التي تنظم عملية التخاطب بين طرفي الحوار, لا سيما **(قاعدة الكيف)** مرارا وفي أكثر من موقع في قوله: (يركض القهر أمامي ووراءي), الذي يمثل استعارة مكنية وهي أقوال مضمرة يلجأ إليها المتكلّم «**لإضفاء حيوية أو توضيح معنى أو إضفاء نوع من الغموض اللطيف**»[2] «**فتركيبها يدلّ على تناسي التشبيه, ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من كلام خفي مستور**»[3], وهي أسلوب طاغي في شعر مطر, فقد خرج قوله عن معناه الحرفي واستلزم معنى حسيّا وهو مشاعر الحزن والأسى؛ التي تسببها القهر

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص117.

[2] سلمى الخضراء الجيوسي, الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث, مركز دراسات الوحدة العربية, ط2 بيروت, أكتوبر2007, ص 747.

[3] أحمد الهاشمي, جواهر البلاغة, دار ابن خلدون, إسكندرية ط1, ص 270.

والظلم سواء على أيدي الحكام الطغاة أو غزو الاحتلال الأجنبي الذي يمارس أنواع العنصرية، فيجرده من أرضه وروحه, والشاعر هنا استلزم موضع السخرية حيث شبه هذا القهر والظلم بالظلّ المر، الذي لا يفارق صاحبه أينما حل صباحا ومساءا صيفا وشتاءً... وأنّ هذا القهر كالماء والهواء يعيش بهما, فبذلك خالف الشاعر **(قاعدة الكيف)**.

المثال الخامس:

كما يقول أحمد مطر في قصيدة "قلة أدب":

قرأت في القرآن:

تبت يدا أبي لهب

فأعلنت وسائل الإذعان

أن السكون من ذهب

أحببت فقري.. لم أزل أتلو:

وتب

ما أغنى عنه ماله وما كسب

فصودرت حنجرتي

بجرم قلة الأدب

وصودر القرآن

لأنه حرضني على الشغب[1]

من خلال قراءتنا لهذه المقاطع نلتمس سخرية الشاعر، التي تبزر من خلال أسلوبه وكلماته المنتقاة؛ ليدعم بها موقفه الساخر والتي خرق بها **قواعد "غرايس" الحوارية**, ممّا تحقق معه استلزام حواري يتطلّب أن يكون القارئ متمكنا ومتّسما بالفطنة ويمتلك كفاءة لغوية، تمكّنه من التأويل والبحث عن الدلالات والمعاني الخفية وراء تلك الألفاظ, ففي قوله: (وسائل الإذعان), نجد أنّ المتكلم يسخر من وسائل الإعلام الخاضعة لأوامر الحكام الطغاة، فهي وسيلة تغطي عن الأعمال السياسية الجائرة، وما يصلنا من أخبار إلا ما يرضي الحكومة ومصالحها, حيث استخدم الشاعر المثل السائر: (السكوت من ذهب) للسخرية من هذه الوسائل التي تتستر عن الأعمال الشنيعة التي تقوم بها الحكومة بمقابل ما, ويعبّر من جهة أخرى عن رضاه بفقره بقوله: (أحببت فقري) وكأنه يريد إيصال رسالة بأنه يفضل أن يكون فقيرا، على أن يكون ظالما ومستبدّا بصمته على ما يفعله السادة من فساد.

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 13.

ونجده قد ضرب لهم مثلا من القرآن الكريم؛ تحديدا من سورة المسدّ، والتي ذكر فيها (أبا لهب) الذي يمثل قمة الطغيان والاستبداد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكن مصيره كان كمصير كل طاغ قبله، وهو الهلاك وهذا مصير كل متجبّر دكتاتوري يسعى للفساد في الأرض, والحكام العرب الفاسدين مصيرهم الهلاك لا محالة, ولذلك فقد أجبرت تلك الوسائل الشاعر على السكوت, لأن قراءة القرآن الكريم تحرض الشعب ضدّ الحاكم الظّالم، وبذلك صودر كلامه وصودر القرآن, وبالتالي خرق الشاعر **(قاعدة الكيف)**.

المثال السادس:

يقول الشاعر في قصيدة "الحاكم الصالح":

وصفوا لي حاكما

لم يقترف منذ زمان

فتنة أو مذبحة !

لم يكذب !

لم يخن!

لم يطلق النار على من ذمة!

لم ينثر المال على من مدحه!

لم يضع فوق فمي دبابة!

لم يزرع تحت ضمير كاسخة!

لم يجر!

لم يضطرب!

لم يختبئ من شعبه

خلف جبال الأسلحة!

هو شعبي ومأواه بسيط

مثل مأوى الطبقات الكادحة[1]

السخرية واضحة في القصيدة, إذ ذكر الشاعر بعض الصفات السلبية التي لم يقترفها الحكام بصفة عامة والعرب بصفة خاصة, معتمدا على أسلوب النفي الذي خرج عن أصله وهو «**الإخبار عن ترك الفعل**»[2] إلى معنى مضمر وهو التحقير والإنكار فاستلزم خطاب

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 253.

[2] الجرجاني, كتاب التعريفات, تحقيق عبد المنعم الحفني, دار الرشد, القاهرة, مصر, 1991م, ص 273.

الشاعر هنا استعظام الحكّام والسّلاطين المستبدّين بسبب ظلمهم للشعوب المضطهدة، ويصفهم بالإجرام والكذب والخيانة والقتل وإنفاق المال على شعراء الحكومة الذين يمدحون الحكام، وكيف أنهم يستفيدون من الآلات الحربية ضد أبناء بلدهم وبذلك يكون المتكلّم قد انتهك **(قاعدة الكيف)**, فللوهلة الأولى يبدو الشاعر غير صادق في كلامه لكن هذا أيضا لا ينفي وجود خرق **(لقاعدة الجهة)**, فهو لم يكن موجزا في كلامه بحيث كان في غنى عن ذكر كل تلك الصفات والاكتفاء بقوله: (فتنة) أو (مذبحة) لأنها تلم بجميع الصفات المذكورة بعدها.

المثال السابع:

يقول الشاعر في "قصيدة التهمة":

كنت أسير مفردا

أحمل أفكاري معي

ومنطقي ومسمعي

فازدحمت

من حولي الوجوه

قال لهم زعيمهم: خذوه

سألتهم : ما تهمتي؟

قيل لي:

تجمع مشبوه[1]

في هذه المقطوعة أيضا خرق الشاعر بأسلوبه الاستعاري **(مبدأ الكيف)** القائم على التزام الصدق والمتمثل في جملة: (أحمل أفكاري معي ومنطقي ومسمعي) فلا يخفى كون القرينة اللغوية توجّه السامع بعيدا عن قبول المعنى الحرفي؛ لأنّ الأفكار والمنطق والمسمع شيء معنوي ليس شيئا مادّيّا يحمل, فسرّ لجوء المخاطب إلى هذا الأسلوب الاستعاري؛ هو يقينه التام بقدرة القارئ التأويلية وكفاءته اللغوية, فالشاعر هنا يصوّر لنا بأسلوب ساخر كيف تم القبض عليه بتهمة مفتعلة، بينما كان يسير لوحده وهو يفكر حيث ما ذهب، وفجأة حصل تجمع وازدحام واعتقلوه بحجة أنه موجود في تجمع مشبوه.

المثال الثامن:

يقول مطر أيضا في قصيدة "أمير المخبرين":

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 31.

تهت عن بيت صديقي

فسألت العابرين

قيل لي امش يسارا

سترى خلفك بعض المخبرين

حد لدى أولهم

سوف تلاقي مخبرا

يعمل في نصب كمين

واحسب سبعة ثم توقف

تجد البيت وراء المخبر الثامن

في أقصى اليمين

سلم الله أمير المخبرين

فلقد أتخم بالأمن بلاد المسلمين

أيها الناس اطمئنوا

هذه أبوابكم محروسة في كل حين

فادخلوها بسلام آمنين[1]

في هذه القصيدة أيضا حصل استلزام حواري, حيث خالف الشاعر في أبياته مبادئ الحوار لا سيما مبدأ الكيف, لأنّ الغرض الحقيقي من الإخبار لم يكن متحقّقا, إذ تتجلى سخرية الشاعر بصورة واضحة من الحاكم وأتباعه, فهو يصف قصة ضياعه عن بيت صديقه, وفي طريق البحث عنه لا يجد سوى المخبرين, ويتوجه بالسّخرية للحاكم, الذي يحرس بلاد المسلمين بكومة من المخبرين, وليس هذا وفقط بل يقول أدخلوها بسلام آمنين التي اقتبسها من القرآن من سورة الحجر الآية:46_ والتي يبشر فيها تعالى: -(أُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِين)- فلو عدنا لمقام هذا الخطاب في الأصل، لأدركنا المقاصد الحقيقية له وهي أنّ الحاكم في هذه البلاد يقول للشعب أدخلوا هذه الأرض التي حوّلها إلى جحيم بسلام آمنين من أين سيأتيها الأمن، وحاكمها غابت عليه الحكمة والفطنة لقيادة الدولة فلجأ لأسلوب تافه وذليل ومذموم بغرس العيون في كل مكان، لاستخباره على الشعب وبتالي طوق رعيته. كما خالف الشاعر في هذه القصيدة **(مبدأ الجهة)** كونه لم يكن واضحا وغير مختصر في كلامه.

[1] أحمد مطر, الأعمال الكاملة, ص 550.

ثالثا: قاعدة الملائمة:

المثال الأول:

يقول الشاعر في قصيدته "قومي احبلي ثانية":

يا أرضنا لا تطلبي من ذلنا كبرياء

قومي أحبلي ثانية

وكتشفي عن رجل

لهؤلاء النساء![1]

نتلمس من خلال هذه الأبيات استلزامات حوارية, وهذا ما استعصى على المتلقي تفسير الألفاظ تفسيرا حرفيا, لأنّ الشاعر لم يحترم مبادئ التخاطب لا سيما **(مبدأ الملائمة)**, الذي تحكمه قاعدة واحدة "كن ملائما", والتي تنصّ على منع المتكلم من أن ينحرف إلى مقاصد أخرى غير التي استهدفها الخطاب؛ أي يكون الكلام مناسبا للمقام الذي قيل فيه, والاستلزام الحواري وخرق المقولة واضح من خلال طلب الشاعر من الأرض أن تحبل، فمن غير المعقول أن تكون الأرض ممن يحبل أو تكون عاقرا, فكان لا بدّ من العودة إلى

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 31.

نصّ السياق لفهم المعنى الحقيقي, فالخطاب منفتح على مجموعة من التأويلات لم يظهر المقصود منها في تركيبها القضوي, والشاعر هنا يطلب من الأرض أن تحبل رجلا لا رجالا ثرثارين كالنّساء يدعون أنهم فصحاء, فقد ربط المخاطب صفة الفصاحة – وهي أعز ما اشتهر به العرب– بصفة الثرثرة وهي أقبح ما نبذوه من صفات, فكل سلاطين العرب ثرثارين لا يمتلكون زمام الفصاحة.

المثال الثاني:

كما يقول أيضا في قصيدته "الإصلاح من الداخل":

يوم ميلادي .. عوى

في يوم عرسي.. نبحا

يوم موتي

قرّر التفكير عما قد بدا منه فغنى فرحا!

***

لم يدع من بسمة

تسلو على الدمع

ولا من ثغرة

تخلو من الشمع

ولا من نامة

تعلو على القمع

ولم يترك سوادا فاتحا!

أفسد الدنيا على أكمل وجه

اه...

كم كان فسادا صالح[1]

حصل هنا خرق **(لمقولة الملائمة)** في أكثر من موقع, المتطلبة التناغي بين الحال والمقام, حيث خرج الشاعر بكلامه عن دائرة الدلالة المباشرة للكلام منتقلا إلى الدلالة غير المباشرة، وذلك بتوظيف التداولية العامّة مستعينا بمبدأ الكفاءة اللغوية تاركا مهمة تأويلها وفك الشيفره المتعمدة في خطابه للمتلقّي, والمحتوى القضوي يتمثّل في القوّة الإنجازية

[1] أحمد مطر, الأعمال الكاملة, ص 45.

الحرفية لهذه المتتاليات الجُملية: (يوم ميلادي عوى, في يوم عرسي نبحا, يوم موتي قرر التفكير عما قد بدا منه فغنى فرحا, كم كان فسادا صالح), غير أنه لوحظ اعتبارا للسياق العام الذي وردت فيه هذه الجمل انتقال الملفوظ من الدائرة الدلالية الحرفية إلى عدة معان استنتاجيه ذهنية يجتهد المتلقي في التعرف عليها[1], فالمرسل يستثمر كفاءته التّداولية عند إنتاج خطابه باستعماله الاستراتيجية التلميحية, لأنّه مدرك أن هناك طرقا عديدة لتقول شيئا ما وأنت تقصد به شيئا آخر, لكن استعصى علينا تفسير الألفاظ تفسيرا حرفيا ذلك لعدم احترام الشاعر **(لمبدأ الملائمة)**, ففي الجملة الأولى جاءت لفظة (عوى) غير مناسبة للمقام، بما أنّ العواء خاصّ بالذئب وليس بالإنسان, والأمر نفسه في الجملة الثانية (فالنباح) صفة من صفات الكلاب وليس الإنسان, أما الخرق في الجملة التي تليها فيكمن في غناء وفرح الطرف الآخر، في يوم كان يفترض فيه أن يحزن على موت أحد ما, فبالتّالي تم خرق **(قاعدة الملائمة)**, كما اختتم قصيدته بعدم احترامه لمبادئ الحوار أيضا, بحيث لا يمكن للعقل البشري أن يتقبّل حقيقة وجود (فساد صالح) فهنا جاءت لفظة (صالح) غير مناسبة لسياق الجملة لكن يمكن إدراك المقاصد الحقيقة وغير المباشرة التي يريدها الشاعر من

[1] ينظر: حمو الحاج ذهبية, لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب, مجلة الخطاب, منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري, تزي وزو, الجزائر, 2005م, ص 123.

خلال العودة إلى المقام الذي قيلت فيه. وهو أراد بكل هذه الكلمات أن يبين مدى شدّة ظلم وقمع المستعمر المستبد ورفضه لفرح المواطن العربي المظلوم والمسلوب حقه.

المثال الثالث:

كما يقول مطر في قصيدته "كيف تتعلم النضال في خمسة أيام بدون معلم!":

وقل

كل الذي عندك من شتائم محترمة

للعاهر المحتشمة[1]

بالرجوع إلى مبادئ التّخاطب نجد الشاعر –هنا– لم يحترم **مبدأ التعاون** الذي يضبط العملية التواصلية بين المتكلم والسامع، وذلك باستعمال الشاعر لأسلوب الأمر الذي تعدى به الجانب التركيبي الملفوظ إلى المعنى المستلزم، مخالفا بذلك **(مبدأ الملائمة)** في قوله: (شتائم محترمة) فنلاحظ خروج المتكلم عن السياق؛ لكون السبّ والشم من الصفات الرذيلة في المجتمعات، فمن غير المعقول أن نأمر أحدهم بهذه الصفة الرذيلة, ومن هنا فقد استحال التفسير الحرفي للتّركيب مما لزم علينا البحث في الدلالات الاستلزامية، وهذا الخرق الظاهر لمبدأ التعاون لا يعني أن " أحمد مطر" ليس متعاونا مع جمهور المخاطبين ولو كان كذلك

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 131.

لما استطعنا تأويل هذا الكلام غير الواضح والذي يتضمن اللبس، لكن لأنّ هناك تعاون ضمني بين المتكلم وبين متلقيه وبالرجوع لسياق النص يتوصل إلى المقصود الذي يريده الشاعر .

المثال الرابع:

يقول الشاعر في قصيدته "حيثيات الاستقالة":

لكن هذي دولة تزني بها كل الدنا

ومالنا..؟

قل إنها زانية عفيفة[1]

في هذه المقطوعة أيضا خالف الشاعر **(قاعدة الملائمة)** لكون لفظة (الزنا) غير مناسبة لسياق العبارة, فالقوّة الإنجازية الحرفية لهذا المصطلح في السّياق الديني يعنى به إقامة علاقة جنسية بين شخصين دون وجه شرعي, فهو فعل محرم غير أخلاقي مرفوض, لكن توظيف المتكلّم لهذا المصطلح في السياق السياسي، جعله يخرج من دلالته الحقيقية إلى دلالة مستلزمة؛ لأنه فقد دلالته الحرفية الظاهرة وصعب علينا تأويل الألفاظ بمعناها الحقيقي، فإذا ربطناها بالمقام الذي قيلت فيه أدركنا ما يريده الشاعر من هذه الجمل، تعبيرا

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 118.

عن استقالته من صحيفة القبس الكويتية, حيث رفضت السلطات العربية أشعاره السياسية المتمردة والرافضة للنّظام الفاسد والحكّام الطغاة، ومنعته من حرّية التعبير ففضل عدم بيع كرامته وهجران الكويت إلى بلاد الغرب واستقراره في لندن.

رابعا: قاعدة الجهة:

المثال الأول:

يقول الشاعر في قصيدته "حبيب الشعب":

صورة الحاكم في كل اتّجاه

أينما سرنا نراه !

في المقاهي

في الملاهي

في الوزارات

في الحارات

والبارات

والأسواق

والتلفاز

والمسرح

والمبغى

وفي ظاهرة جدران المصحات

وفي داخل دورات المياه

أينما سرنا نراه![1]

ضمّ كلام "أحمد مطر" مبدأ مهمّا من مبادئ الحوار وهو **(مبدأ الجهة)**, التي تعني كن واضحا وتجنّب الغموض والالتباس ولتتكلم بإيجاز, لأن الإسهام الحواري للشاعر غير موجز وفيه إطالة للألفاظ والجمل التالية: (في المقاهي في الملاهي في الوزارات في الحارات والبارات والأسواق والتلفاز والمسرح والمبغى وفي ظاهرة جدران المصحات وفي داخل دورات المياه) وهو في غِنى عن ذكرها فقد كان قادرا على الاكتفاء بقوله: (أينما سرنا نراه), وهذا لا ينفي خرقه **(لقاعدة الكم)** لأنّ حديثه تعدّى القدر المطلوب من المعلومات غير الضرورية لذكرها, لكنّ الشاعر في هذه القصيدة خرج عن دائرة الدلالة الحرفية المباشرة إلى الدّلالة الاستلزامية غير المباشرة, حيث يصف صورة الحاكم العربي الباسم في مجتمع مقهور

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 327.

مظلوم فاقد لحرية التعبير، وادعاء الحاكم حبّ الخير لهذا الشعب الباكي ووقوفه إلى جانبهم لكنّ الحقيقة لا يهمه كيف يعيشون ولا يهتم لآلامهم ومصائبهم .

المثال الثاني:

يقول الشاعر في قصيدته "أعزار واهية":

وهل تشبعني هذي الوظيفة؟

أنا مضطر لأن أكل خبزا

واصل الصوم.. ولا تفطر بجيفه[1]

يظهر سرّ الاستلزام التخاطبي في الجملة الآتية: (واصل الصوم.. ولا تفطر بجيفة) إذ يكمن هذا السر وراء إخلال المتكلم **(بقاعدة الجهة)**, «**وهذه القاعدة لا ترتبط بما قيل بل بما يراد قوله والطريقة التي يجب أن يقال بها والهدف منها تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل في القول فهي ترتبط بالقاعدة الأساسية التي نعبر عنها بالتزام الوضوح**»[2], والشاعر هنا لم يكن واضحا في كلامه فالقوّة الدلالية الإنجازية المباشرة تتضمن طلب استمراره في الصيام، ولا يأكل الجيفة. بيدا أنّ الشاعر لم يقصد هذا المعنى المباشر,

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 274.

[2] العياشي أدواري, الاستلزام الحواري في التداول اللساني, ص 100.

إنّما خرج به إلى معنى آخر استلزامي، يدرك من خلال العودة إلى السّياق الذي قيل فيه, وهو أنّ الشاعر –هنا– ينصح كلّ كاتب أو صحفيّ بإبقاء كفّه نظيفة بعيدا عن كلّ الأقاويل الكاذبة في المجلات السياسية؛ التي تدعم المؤامرات الحكومية ضدّ الشعوب المسلوبة حقوقهم، حتّى إن بقي جائعا فكل حرف يكتبه لا يدفع ثمنه إلا الشعب المقهور.

المثال الثالث:

يقول الشاعر أيضا في قصيدته "غزل بوليسي":

شعرك هذا شعر أعور

ليس يرى إلا ما يحذر:

فهنا منفى وهنا سجن

وهنا قبر وهنا منحر

وهنا قيد وهنا حبل

وهنا لغم وهنا عسكر![1]

[1] أحمد مطر, الأعمال الكاملة, ص 521.

نلاحظ في هذه المقطوعة خرق (**قاعدة الجهة**) فلا داعي أن يذكر المخاطب كل هذه الألفاظ: (فهنا منفى وهنا سجن وهنا قبر وهنا منحر وهنا قيد وهنا حبل وهنا لغم وهنا عسكر) واضح أنّ المتكلم لم يكن موجزا في كلامه فقد كان باستطاعته القول: (ليس يرى إلا ما يحذر) أو (ليس يرى إلا الأشياء الخطيرة مثلا) فهنا يكون خطابه موجزا وكافيا.

حاصل القول أنّ أشعار "أحمد مطر" مكرّسة لقضية الشعب العربي, فقلمه كان قلم إنسان شريف يرفض أن يعيش على دم الأبرياء، ويرضى بالموت على أن ينحني لمخلوق من طين مثله، وبذلك جسدت كلماته سلاحا قاطعا في وجه النّظام والحكام.

كما انتهج أسلوب السخرية والتهكم، باعتبارهما يُسهمان في التّخفيف من شدة الحزن ورفع نسبة الأمل, ممّا جعله ينزاح من المعنى في أغلب أشعاره عن اللفظ الحرفي إلى معان استلزامية, تمثلت في خروج الخبر والإنشاء الطلبي عن أغراضهما الحقيقية, وكذلك خروج الكلمات عن دلالاتها الحرفية بالتالي تم خرق مبادئ "غرايس" الحوارية.

خاتمة

من خلال بحثنا حول آليات الاستلزام التّخاطبي في شعر أحمد مطر _نماذج مختارة_ توصلنا إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج، التي تتلخص فيما يلي:

- يعتبر الاستلزام التّخاطبي من أهمّ النظريات التي يقوم عليها الدّرس التداولي.
- يؤدّي الانتقال من ما يقال إلى ما يقصد، إلى ظهور هذه الظاهرة.
- الاستلزام هو المعنى الإضافي الذي لا يصرح به المتكلم, ولكن يظهر من خلال عملية التّأويل والفهم.
- يسعى الاستلزام إلى تحقيق المقاصد الحقيقية؛ التي يريدها المخاطِب من خلال العملية التواصلية.
- تقوم هذه الظاهرة على فكرة أنّ جُمل اللغة تدلّ في أغلبها على معان صريحة, وأخرى ضمنية, تعرف دلالتها وفق السياق الذي وردت فيه.
- اهتم **غرايس** بموضوع الدلالة غير الطبيعية، كونها ترتبط بمقاصد المتكلمين وما يدور في أذهانهم أثناء كلامهم, سواء ظهر ذلك بشكر صريح أو لم يظهر.
- وضع **غرايس** مجموعة من القواعد الضابطة للتّبادل الكلامي, والتي يتوجب على المتخاطبين إتباعها أثناء الحوار , ويعتبر **مبدأ التعاون** المبدأ العام والعمود الفقري لاستمرار ونجاح العملية التواصلية.
- يحدث الاستلزام نتيجة خرق إحدى قواعده التخاطبية.
- كما أنه يتميز عن غيره من الاستلزامات بعدة خصائص.

- ينقسم الاستلزام إلى نوعين: الأول استلزام عرفي والآخر تخاطبي.
- الكلام الضمني هناك من يلجئ إليه تحت ظرف من الظروف, وهناك من يعدل من التصريح، فيلجأ إلى الوسيلة الضمنية.
- وجدنا أنّ أساليب الطلب التي استخدمها "أحمد مطر" في شعره لها علاقة بالاستلزام الحواري, كونها خرجت عن أغراضها الأصلية مثل الاستفهام والأمر والنهي والنداء إلى أغراض أخرى مضمرة مثل: التحقير, والتحصر والسخرية, التهكم, التهديد, التعظيم...
- تعتبر الكناية والاستعارة سر من أسرار الاستلزام الحواري, يستخدمها الشعراء للتأثير وإقناع القارئ بطريقة غير مباشرة, قد يمنع استخدامها بطرق مباشرة لأنّها قد تحرض على التمرد والقمع مثلا...
- إنّ "أحمد مطر" شاعر مأساة حقيقية، فهو يصرح بشعره في البرية طلبا للكرامة والحرية المهانة والمفقودة، ولعلّ شعره الصادق يكون إنذارا بوضع حدّ للمأساة التي يعيشها الإنسان العربي.

ملحق

*** تاريخ ومكان ولادته:**

«أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة 1954, وهو ابن رابع بين عشرة إخوة من البنين والبنات, في قرية التنومة, إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مراحل الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا,لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي»[1].

*** بداية مشوار الشعر:**

«وفي سن الرابعة عشر بدأ مطر يكتب الشعر, ولم تخرج قصائده عن نطاق الغزل والرومانسية, لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب, فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره, في دائرة النار, حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت, فدخل للمعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصّة وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة, مشحونة بقوة عالية من التحريض وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه يعيش, ولم يكن لهذا الموقف أن يمرّ بسلام, هذا الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه, هاربا من مطاردة السلطة متوجّها إلى الكويت»[2].

---

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص5.

[2] المصدر نفسه, ص 5.

*** حياته في الكويت:**

«وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرّرا ثقافيا كما عمل أستاذًا للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره, فكانت القبس الثغرة التي أخرج رأسه منها, وباركت أعماله الانتحارية, وأسهمت في نشرها بين القراء»[1].

*** أحمد مطر وناي العلي:**

«وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناي العلي, ليجد كل منهما في الآخر توافقا نفسيا واضحا, فقد كان كلاهما يعرف غيبا, أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب وكثيرا ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة, دون اتفاق مسبق, إذ إن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة.

وقد كان "أحمد مطر" يبدأ الجريدة بلافتة في الصفّ الأولى, وكان "ناجي العلي" يختمها بلوحته الكاريكاتورية في الصفحة الأخيرة»[2].

*** موقف السلطات العربية:**

«ومرّة أخرى تكرّرت مأساة الشاعر, حيث إنّ لهجته الصادقة, وكلماته الحادة ولافتاته الصريحة, أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية, تماما مثلما أثارتها ريشة

---

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 5.

[2] المصدر نفسه, ص 5.

ناجي العلي الأمر الذي أدّى إلى صدور قرار بنفيهما معا من الكويت, حيث ترافقا معا من منفى إلى منفى. وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي؛ الذي اغتيل بمسدس كاتم الصوت، ليظل بعده نصف ميت, وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه»[1].

*** الانتقال إلى لندن:**

«ومنذ عام 1986, استقرّ أحمد مطر في لندن, ليمضي الأعوام الطويلة بعيدا عن الوطن مسافة أميال وأميال, قريبا منه على مرمى حجر, في صراع مع الحنين والمرض, مرسّخا حروف وصيته في كل لافتة يرفعها, ينشر حاليا في جريدة الراية القطرية تحت زاوية "لافتات" و"حديقة الإنسان" بالإضافة إلى مقالات في "استراحة الجمعة"»[2].

*** ملك الشعراء:**

«يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر، حتىّ أن هناك من يلقبّه بملك الشعراء ويقولون إن كان "أحمد شوقي أمير" الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم»[3].

---

[1] أحمد مطر, المجموعة الشعرية, ص 5.

[2] المصدر نفسه, ص 5.

[3] المصدر نفسه, ص 5.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- **الكتب العربية:**

- **أحمد مطر,**

1. الأعمال الكاملة, الاسراء, نابلس, فلسطين, د.ط, 2015.

2. المجموعة الشعرية, دار الحرية, بيروت, لبنان, ط1, 2011م.

3. **أحمد الهاشمي,** جواهر البلاغة, دار ابن خلدون, إسكندرية, ط1.

4. **بشرى البستاني,** التداولية في البحث اللغوي والنقدي, مؤسسة السياب لندن ط1, 2012م.

5. **بهاء الدين محمد يزيد**, شمس للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر, ط1 2010م.

6.**الجرجاني** (أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني), كتاب التعريفات تحقيق عبد المنعم الحفني, دار الرشد, القاهرة, مصر, د.ط, 1991م.

7. **الجرجاني** (عبد القاهر), دلائل الإعجاز, تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي, د.ط, د.ت.

8. **جواد ختام,** التداولية أصولها واتجاهاتها, كنوز المعرفة, عمان, ط1 1437هـ/2016م.

9. **الجوهري** (أبي نصر إسماعيل بن حماد), تاج اللغة وصحاح العربية مرتب ترتيبا ألف بائيا وفق أوائل الحروف, تحقيق محمد محمد تامر, أنس محمد

الشامي, زكريا جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة, مصر, د.ط 1430/2009هـ.

10. **الجيلالي دلاش**, مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها, ترجمة محمد يحياتن, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون الجزائر, 1983م.

11. **الخليل بن أحمد الفراهيدي**, كتاب العين مرتب على حروف المعجم تحقيق عبد الحميد الهنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, المجلد الأول.

12. **الرّازي** (محمد بن أبي يكر بن عبد القادر), مختار الصحاح, مكتبة لبنان, بيروت, د.ط, 1986م.

13. **الزّمخشري** (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد), أساس البلاغة, تحقيق محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, 1998م, ط1.

14. **ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا)**, مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل, بيروت, د.ط, د.ت.

15. **سعيد علوش**, معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ط1, 1405هـ/1985م.

16. **عبد السلام عشير**, عندما نتواصل نغير, الدار البيضاء, فاس المغرب, د.ط, 2006م.

17. **سلمى الخضراء الجيوسي,** الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث, مركز دراسات الوحدة العربية, ط2, بيروت, أكتوبر 2007م.

- **صلاح إسماعيل,**

18. النظرية القصدية في المعنى عند جرايس, حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية, دار المنظومة المصر, جامعة القاهرة, المجلد الثاني, العدد 230, 1426هـ/2005م.

19. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, الدار المصرية السعودية القاهرة, د.ط, 2005م.

20. **طه عبد الرحمن,** اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, الدار البيضاء الرباط, المغرب, ط1, 1998م.

21. **ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم),** لسان العرب دار صادر, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, المجلد 12.

22. **لويس معلوف الياسوعي,** المنجد في اللغة, المطبعة الكاثوليكية بيروت, ط19, د.ت.

23. **مجمع اللغة العربية,** معجم الوسيط, المطبعة الكاثوليكية, بيروت ط1, 1993م.

24. **العياشي أدراوي,** الاستلزام الحواري في التداول اللساني, دار الأمان الرباط, ط1, 2011م.

25. **محمد سعيد حسين مرعي,** الحوار في الشعر العربي القديم, شعر امرئ القيس أنموذجا, مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, كلية التربية للبنات, جامعة تكريت, المجلد 4, العدد 3, نيسان2007.

26. **محمد عكاشة,** النظرية البراغماتية اللسانية التداولية, مكتبة الآداب القاهرة, ط1, 2013م.

27. **محمود أحمد نحلة,** آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, دار المعرفة الجامعية الإسكندرية, مصر, د.ط, 2002م.

28. **مسعود صحراوي**, التداولية عند العلماء العرب, دار الطليعة, بيروت لبنان, د.ط.

29. **نادية رمضان النجار**, الاتجاه التداولية والوسيط في الدرس اللغوي ط1, 1434هـ/2013م.

- **الكتب المترجمة:**

1. **جاك موشلر وآن ريبول**, القاموس الموسوعي للتداولية, ترجمة مجموعة من الجامعات التونسية, دار سيناترا, تونس, د.ط 2010م.

2. **فرانسواز ارمينكو**, المقاربة التداولية, ترجمة سعيد علوش المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع, د.ب, ط1, 1987م.

- **المجلات والمقالات:**

1. **باسم خيري خضير**, الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر, مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة, المؤتمر العلمي الدولي التاسع.

_ حمو الحاج ذهبية,

2. قوانين الخطاب في التواصل الخطابي, مجلة الخطاب, منشورات مخبر تحليل الخطاب, جامعة تيزي وزو, العدد 2, ماي2007م.
3. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب, مجلة الخطاب, منشورات مخبر تحليل الخطاب, جامعة معمري , تزي وزو, الجزائر, 2005م.
4. **حيدر جاسم جابر الدنيناوي,** الاستلزام الحواري عند ابن جني في كتابه الخصائص, مقاربة تداولية, مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, كلية التربية الأساسية, جامعة ميسان, العراق, الجزء الثالث العدد الثامن والعشرين, 2018م.
5. **شاكر عامري,** علي سياداني, أسلوب شعر أحمد مطر السياسي, رؤية نقدية مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية, جامعة بابل, العدد 21, حزيران 2015م.

6. **ظافر عبيس الجياشي,** حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام, مجلة تسليم, العتبة العباسية المقدسة, المجلد الثالث, العدد الخامس والسادس العراق, رمضان 1439هـ/ حزيران 2018م.

7. **ليلى كادة,** ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي, مجلة اللغة العربية وآدابها, معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي,الجزائر, جامعة الوادي, العدد 1, ربيع الأول 1430هـ/مارس 2009م.

8. **ميرود سعاد,** الاستلزام الحواري في سورة "طه" تحليل تداولي وفق نظرية غرايس, مجلة المدونة, مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المدية, الجزائر, العدد الأول, 30 جوان 2018.

- **الرّسائل الجامعيّة والمذكرات:**

1. **لكحل سعدية,** الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام, شهادة الماجستير, كلية الآداب واللغات قسم الأدب العربي, جامعة مولود معمري تيزي وزو, سنة 2011/2010, ص59/60.

2. **ليلى كادة,** المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا, أطروحة دكتوراه, قسم اللغة العربية وآدابها, كلية الآداب واللغات, جامعة الحاج لخضر , باتنة, د.ت.

3. **موسى جمال,** تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي, تفسير الرازي لسورة المؤمنون نموذجا, رسالة ماجيستير قسم علوم اللسان, كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر , 2009/2008م.

فهرس

فهرس الموضوعات:

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي

أولا: مفهوم الاستلزام التخاطبي

1. تعريفه (لغة واصطلاحا).....8

ثانيا: مبدأ التعاون قواعد التخاطب عند غرايس

1. مبدأ التعاون.....19

2. قواعد التخاطب.....21

3. نماذج توضيحية للاستلزام.....25

ثالثا: طبيعة الاستلزام التخاطبي وأهم خصائصه

1. طبيعته.....27

2. خصائصه.....30

الفصل الثاني: تجليات قواعد التخاطب عند غرايس في شعر أحمد مطر من خلال نماذج مختارة

أولا: قاعدة الكم.....34

ثانيا: قاعدة الكيف.....42

ثالثا: قاعدة الملائمة.....56

رابعا: قاعدة الجهة.....62

خاتمة.....68

الملحق.....72

قائمة المصادر والمراجع.....76

فهرس الموضوعات

الملخص:

يمثل الاستلزام التّخاطبي معلما من معالم الدّرس اللساني الحديث, حيث يهدف إلى الوقوف على دلالات الألفاظ ومقاصدها غير المباشرة, ويعدّ قوام هذه النظرية التداولية مبدأ التعاون الذي وضعه بول غرايس, ثم عمد إلى تفريعه إلى مجموعة من القواعد الحوارية والتي تتمثل في: قاعدة الكم, قاعدة الكيف, قاعدة الملائمة, قاعدة الجهة, وذلك بهدف ضبط ونجاح العملية الحوارية.

ولذلك حاولت البحث عن مظاهر هذا الاستلزام، في أشعار " أحمد مطر" حيث تضمّنت بعض أشعاره إضمارات خطابية مكنونة، تفهم من خلال عملية التأويل.

Summary:

The communicative imperative represents featur of the modern linguistic lesson, it aims to examine the semantics and their indirect intentions, and the basis of this deliberative theory is the principle of cooperation developed by **PAUL GRACE**, then he deliberately subdivided it into a set of dialogue rules, which are represented in: the quantum rule, the quality of rule, the rule of relevance, the rule of the entity, and then in order to control and succeed the dialogue process.

Therefore, I tried to search for the aspects of this entailment, in Ahmad Matar's poetry, where some of his poems contained hidden rhetoric binders, understood through the process of interpretation.

الكلمات المفتاحية:

إنجليزي	عربي
The language	اللغة
Pragmatic	التداولية
Conversational imlicature	الاستلزام التخاطبي
Explicit meanings	المعنى الصريح
Implicit meanings	المعنى الضمني
The speaker	المتكلم
The listener	المستمع
Conversational maxims	القواعد التخاطبية
The cooperative of principale	مبدأ التعاون
Maxim of quantity	قاعدة الكم
Maxim of quality	قاعدة الكيف
Maxim of relevance	قاعدة الملائمة
Maxim of manner	قاعدة الجهة

The sender	المرسل
Consignee	المرسل إليه
Discnurse	الخطاب
Dialogue	حوار
Context	سياق
Message	رسالة
Violation	انتهاك